

هَدْيُ السُّلْطَانِ لِمُقَدِّمَةِ فَتْحِ الْبَارِي

تأليف

الإمام الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

٧٧٣ - ٨٥٢ هـ

أشرف على تحقيقه الكتاب وراجعته

شعيب الأحمري ووطئ عادل مرشد

اعتنى بتحقيق هذا الجزء وتصحيحه

عادل مرشد، حواشي غريب

الجزء الأول

الرسالة العالمية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَدْيُ السَّعِيدِي

مقدمة فتح الباري

①

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الرسالة العالمية

جميع الحقوق محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو أي جزء منه بجميع طرق
الطباعة والتطوير والنقل والترجمة والتسجيل العربي
والمسعود والحاسوب وغيرها إلا بإذن خطي من:

شركة الرسالة العالمية م.م.

Al-Risalah Al-'Alamiyah Co.
Publishers

جميع الحقوق محفوظة للناسخ

الطبعة الأولى

١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م

الإدارة العامة

Head Office

دمشق - الحجاز

شارع مسلم البارودي

بناء حولي وصلاحي

2625

(963) 11-2212773

(963) 11-2234305

الجمهورية العربية السورية

Syrian Arab Republic

info@resalahonline.com
http://www.resalahonline.com

فرع بيروت

BEIRUT/LEBANON

TELEFAX: 815112-319039- 818615

P.O. BOX: 117460



مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد بن عبد الله الأمين وعلى آله الطيبين المطهرين، وصحابته الراشدين المهديين، وعلى من اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإننا في مؤسستنا هذه، مؤسسة الرسالة العالمية، قد أخذنا على أنفسنا عهداً بأن نُقدِّم لطلبة العلم وأهله كل ما هو مُفيد وماتع من الأعمال العلمية، والتحقيقات المتقنة، التي تُذكر لنا بخير دائماً على السنة ذوي النصفة، الذين يميزون السمين من الغث، مما يصدر من الأعمال.

ونحن على عهدنا في ذلك لم نغيّر، ولن نبذل إن شاء الله تعالى، بعونه وكرمه وإحسانه. واليوم يسرُّنا أن نرَفِّق إلى طلبة العلم والقراء الكرام، عملاً جديداً من أعمالنا، ألا وهو تحقيق ذاك السفر الجليل، الذي طبقت شهرته الآفاق، وسعى إلى اقتنائه كل حريص على فهم معاني ودلائل حديث رسول الله ﷺ، ذالك هو كتاب «فتح الباري بشرح البخاري» للإمام الحافظ عمدة شراح «الصحیح» أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢ هـ)، رحمه الله رحمةً واسعة، وجزاه الله عن الحديث وأهله خير الجزاء.

ولقد اضطلع بأعباء تحقيق هذا الشرح والتعليق عليه وتبيين غوامضه، فريق التحقيق في مؤسستنا بقدر الوُسع والطاقة، وذلك بالاعتماد في مقابلة نص الكتاب وتصحيحه على أصول خطية جيدة، فقاموا بتحقيقه تحقيقاً علمياً معتدلاً منضبطاً، امتدَّ العمل فيه على مدى سنوات، بذل فيه الجميع جهده وطاقته ليخرج على الوجه المرضي، فجزاهم الله خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة والعطاء. ونسأله تعالى أن يقبل جهداً هذا، وأن يجعله ذخراً لنا في ميزان أعمالنا يوم القيامة، اللهم آمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله وسلم على محمد عبده ورسوله، سيد الأولين والآخرين، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم واقتفى منهجهم، إلى يوم الدين، وبعد:

فإن من عظيم فضل الله تعالى علينا وعلى الناس، مما يستوجب منا الشكر الجزيل ومزيد الشناء والتبجيل، أن هياً لهذه الأمة على مر العصور والأزمان من يجدد لها أمر دينها، ومن يذود عن حياض الكتاب العزيز والسنة المشرفة، من العدول الذين ينفون عنها تحريف الغالين وتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين، أئمة يدعون إلى الخير، ويهدون بالحق وبه يعدلون، فرضوان الله تعالى عنهم ورحماته عليهم أجمعين.

ولقد كان من أولئك الأئمة الأفاضل العظماء، الذين يُشار إليهم بالبنان، ويُشاد بفضلهم في كل صقع على كل لسان، من نافذ فضائله على كل ذي فضل، وجلت عن الحصر والتعداد، من مميّزه الله على أبناء عمره، بأنواع المعارف والعلوم، مع ما متّعه به من قوة الحافظة وذكاء القلب، فصار القصد إليه من المطالب العالية، وهو من وافق خبره خبره، وعلايته سرّه، إنه إمام عصره وحافظ وقته، أقضى القضية، وزين الديار المصرية، شيخ الإسلام، الإمام الهمام، العلم الشامخ، أبو الفضل حقاً، وشهاب الدين صدقاً، أحمد بن علي بن محمد الكِنَاني، الشهير بابن حجر العسقلاني، وستعرض لترجمته من غير إطالة، لما جُبِلت عليه النفوس من سرعة المَلالة، إذ قد أُلِف في ترجمته كتاباً حافلاً، تلميذه النجيب الحافظ شمس الدين السخاوي، لم يترك لمن بعده زيادة لمستزيد، سماه «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر»، استوعب فيه الكلام عنه: عن نسبه، وعن أسلافه من أهل بيته، وعن نشأته العلمية، وأبرز شيوخه،

ثم عن أهم مرويَّاته، ثم ثناء الأئمة عليه، وذِكر بعض تعقُّباته على بعض من سبقه من أهل العلم.

ثم بيّن فيه الوظائف العلمية التي أُنيطت به، والمهام الإدارية التي أُسندت إليه. ثم أوعب القول في آثاره العلمية، مُتمثِّلَةً في دروسه وتصانيفه، ونظمه ونثره، وخطِّبه ورسائله، وفتاويه واختياراته.

ثم استوفى القول في أخلاقه وصفاته العليَّة. ثم عقَّب بذكر عدد من تلقى عنه روايةً ودرايةً. ثم ذيل بذكر مرضه ووفاته رحمه الله تعالى، ثم بذكر زوجاته، وأبنائه وبناته، وخدمته.

ثم ختم بذكر بعض المراثي التي قيلت فيه رحمه الله، وألحقنا به على خير حالٍ يرضاه سبحانه.

وكان قد سبق السَّخاويُّ إلى ترجمة الحافظ بعضُ أقرانه، وهو إمام الحرم تقي الدين الفاسيُّ، فقد ترجم له في كتابه «ذيل التقييد» ترجمةً تليقُ به، وهي على اختصارها نفيسة في فوائدها، وذكر فيها أنه انتفع بالحافظ في علم الحديث كثيراً، وهذه من التراجم العزيزة، لأن تقي الدين هذا توفي قبل الحافظ بنحو عشرين سنة.

كما ترجم للحافظ أيضاً بعضُ أصحابه، وهو تقي الدين بن فهد المكي في كتابه المشهور «لَحْظُ الْأَلْحَاطِ بِذَيْلِ تَذَكُّرَةِ الْحَفَازِ»، وهو في طبقة كبار أصحاب الحافظ، وترجمته مختصرة أيضاً، لكنها نفيسة.

وترجم للحافظ أيضاً ابن تَغْرِي بَرْدِي، وهو من أصحابه كذلك، في كتابه «المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي».

وهذا أو أن البدء بذكر شيء من شذرات ترجمته رحمه الله، نُعقبها إن شاء الله بذكر

فضائل كتابه هذا الذي شَرَّفنا الله سبحانه وتعالى بتحقيقه وإخراجه والعناية بنصوصه، ثم نختم ذلك ببيان المنهج الذي مشينا عليه في تحقيق هذا الكتاب، ثم بوصف الأصول الخطية التي اعتمدناها فيه وفي مقدمته الموسومة بـ «هُدَى^(١) الساري»، والله المستعان وعليه التكلان.

أولاً: اسمه ونسبه:

هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد، شهاب الدين، أبو الفضل، الكِنَانِيّ، العَسْقَلَانِيّ، ثم المِصْرِيّ، الشافعي، ويُعرف بابن حَجَرٍ، وهو لقبٌ لبعض آبائه. وُلِدَ في ثاني عَشْرِي شعبان، سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، بمصر العتيقة، ونشأ بها يتيمًا، إذ مات أبوه في رجب سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ومات أمه قبل ذلك وهو طفل، فنشأ في كَنَفِ أحد أوصيائه: زكي الدين الحَرُوبِيّ - نسبة لرحبة الحَرُوب بمصر - . وقد ترجمَ الحافظُ^(٢) لأبيه، فقال: وُلِدَ في حدود العشرين وسبع مئة، وسمع من أبي الفتح بن سيّد الناس وغيره، واشتغل بالفقه والعربية، ومَهَرَ في الآداب، وقال الشعر فأجاد، ووقع في الحكم، ونابَ قليلاً عن ابن عقيل، ثم ترك... وأقبل على شأنه، وأكثر الحجَّ والمجاورة، وله عدة دواوين، منها ديوان الحرم مدائح نبوية ومكية في مجلدة، وكان موصوفاً بالعقل والمعرفة، والديانة والأمانة، ومكارم الأخلاق ومحبة الصالحين والمبالغة في تعظيمهم، ومن محفوظاته «الحاوي»، وله استدراك على «الأذكار» للنووي، فيه مباحثُ حسنةٌ، وكان ابن عقيل يحبُّه ويُعظِّمه، ورأيت خطّه له بالثناء البالغ، ولما قَدِمَ الشيخ جمال الدين بن ثبّانة أخيراً أنزله عنده بيت من أملاكه في جواره وطارحه ومدّحه بما هو مشهور في ديوانه.

(١) بضم الهاء وفتح الدال المهملة وآخره ألف مقصورة، على وَفْق ضبط الحافظ نفسه بخطه، كما سنبينه في حينه إن شاء الله.

(٢) في «إنباء العَمَر بأبناء العَمَر» ١١٦/١ - ١١٧.

قرأت بخط ابن القطان وأجازني: كان يحفظ «الحاوي الصغير» وينظم الشعر، وكان مجازاً بالفتوى والقراءات السبع، حافظاً لكتاب الله تعالى، معتقداً في الصالحين وأهل الخير جعله الله تعالى منهم، وكان أوصى أن يكفن في ثياب الشيخ يحيى الصنافيري، قال: ففعلنا به ذلك، مات يوم الأربعاء ثالث عشرين شهر رجب.

وترجم لأبيه أيضاً تقي الدين المقريري، وتقي الدين الفاسي أثناء ترجمته للحافظ^(١).

ثانياً: عصره:

نشأ الحافظ رحمه الله في عصر حافل بالعلماء وطلبة العلم، في مختلف التخصصات المعروفة آنذاك، كالحدِيث والتفسير والفقه واللغة والقراءات وغيرها، وقد أنجب ذلك العصر نماذج ونخباً عزَّ وجودُ نظائر لها فيما سبق وفيما لحق، ولا سيما في البلد الذي كان فيه الحافظ، وهي مصر العتيقة التي كانت حاضرة العلم والعلماء، ينهَدُ إليها طلبة العلم من كلِّ حَدَبٍ وَصَوْبٍ، بُغْيَةَ التَّلَقِّي عن شيوخها العظماء البارعين، والسَّماع من مسنِّديها الأكابر الذين كانت أسانيدهم في منتهى العُلُو، بحيث ألحقوا بالأجداد، والصغار بالكبار.

ولقد كان الحافظ بما مَتَّعَهُ الله به من الهمة العالية والتصميم الأكيد، حريصاً كلَّ الحرص على أن لا يُفَوِّتَ فرصة اللقاء بشيخٍ يسمع به، ولو كلفه ذلك أن يرحل إليه.

كما كان حريصاً رحمه الله على تحصيل ما يمكنه تحصيله من الكتب والأجزاء، حتى كان أكثرَ أقرانه شيخاً، وأوسعهم روايةً، والمطالعُ لكتابه «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» و«المجمع المؤسس»، يَجِدُ مُصَدِّقَ ذلك.

وسنأتي على بيان أبرز شيوخه إن شاء الله تعالى في مطلبٍ مستقلٍّ.

(١) التقي الفاسي في «ذيل التقييد» الترجمة (٦٩١)، والمقريري في «السلوك لمعرفة دول الملوك» ٣٩٥/٤.

ثالثاً: نشأته العلمية:

ولنترك للحافظ رحمه الله البيان عن نشأته، إذ لخص ذلك تلخيصاً حسناً^(١)، وخير من يُنبئ عن المرء نفسه:

قال: لم يدخل^(٢) الكتّاب حتى أكمل خمس سنين، فأكمل حفظ القرآن وله تسع سنين، ثم لم يتهأ له أن يُصلي بالناس التراويح إلا في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، وقد أكمل اثنتي عشرة سنة.

قال: وحفظ بعد ذلك كتباً من مختصرات العلوم، ولازم أحد أوصيائه أيضاً، وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن محمد بن عيسى بن أبي بكر بن القطان المصري، فحضر دروسه.

ثم حُبب إليه النظر في التواريخ وهو بعد في المكتب، فعلق بذهنه شيء كثير من أحوال الرواة.

وفي غضون ذلك سمع من نجم الدين بن رزين، وصلاح الدين الزفتاوي - بالكسر - والسكون نسبة إلى زفتا قرية بمصر - وزين الدين ابن الشيخة.

ونظر في فنون الأدب من سنة اثنتين وتسعين، فقال الشعر ونظم مدائح نبوية ومقاطيع.

ثم اجتمع بحافظ العصر زين الدين العراقي، وذلك في شهر رمضان سنة ست وتسعين، فلازمه عشرة أعوام، وحُبب إليه فن الحديث، فما انسلخت تلك السنة حتى خرج لشيخه مُسْنِد القاهرة أبي إسحاق التَّنُوخِي المئة العُشاريات، فكان أول من قرأها في جمع حافل الحافظ أبو زُرعة ابن الحافظ العراقي.

(١) في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» ص ٦٢-٦٤.

(٢) كذلك فعل الحافظ في ترجمته لنفسه بصيغة الغائب تواضعاً منه رحمه الله.

رابعاً: رحلاته:

وكما كانت عادة طلبة العلم أنهم لم يكونوا يَقْنَعُونَ بما يَحْصُلُونَهُ على شيوخهم في بلدانهم، حتى يَنْهَدُوا راحِلِينَ إلى مَخْتَلَفِ الأقطار، سعيّاً منهم للالتقاء بالشيوخ الكبار، طلباً لما عندهم من العلم والرواية، وكذلك كان للحافظ رحلةٌ واسعةٌ شَمِلَتْ عدداً من البلدان، ذكر^(١) أن أولها كان في سنة خمس وثمانين وسبع مئة، حيث اصطحبه وصيُّه زكي الدين الحَرُوبِي معه إلى مكة، وأنه سمع في تلك السنة «صحيح البخاري» على مسندِ الحجاز عفيف الدين عبد الله النَّشَاوِرِي - نسبةً إلى نَشَاوَر^(٢) - خاتمة أصحاب إمام المقام رضيَّ الدين الطبري، ولم يضبط سماعه....، قال: والاعتماد على ذلك كان على الشيخ نجم الدين المَرْجَانِي، فإنه أعلَمَنِي بعد دهرٍ طويلٍ بصورة الحال، فاعتمدتُ عليه وثوقاً به^(٣).

ثم ذكر أنه رحل إلى الإسكندرية، فسمع من مُسْنِدِهَا إذ ذاك^(٤).

وأنه حجَّ بعد ذلك، ودخل اليمن^(٥)، فسمع بمكة والمدينة ويَنبُع وزَيْد وتَعَزْر وعَدَن، وغيرها من البلاد والقرى.

(١) في كتابه «رفع الإصر عن قضاة مصر» ص ٦٢-٦٤.

(٢) هي نيسابور نفسها، ويسمىها العجم نشاور، وهو الذي دَرَجَ عليه الناسُ في وقتٍ متأخرٍ، قال القَلْقَشَنْدِي في «صُبْحُ الأعشى» ٣٨٩/٤ في كلامه عن نَيْسَابُور: قال ابن سعيد: والعجم تسميها نشاور. قال في «تقويم البلدان»: واسمها الآن نشاور، يعني بفتح النون والشين المعجمة وألف وفتح الواو وراء مهملة في الآخر.

(٣) وليس معنى ذلك أن هذا هو سماعه الوحيد لـ«صحيح البخاري»، بل له سماعاتٌ أخرى له بعدما كبر، بيَّنها في «معجمه المفهرس» المعروف بـ«تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة» الكتاب رقم (١).

(٤) وكان ذلك في أواخر سنة سبع وتسعين وسبع مئة، كما أخبر بذلك السخاوي في «الجواهر والدرر» ١٤٥/١.

(٥) وقد وصلها سنة ثمان مئة، وهي رحلته الأولى إليها، ثم رحل إليها ثانياً سنة ست وثمان مئة، كما أخبر بذلك السخاوي في «الجواهر» ١/١٤٧ و١٥١.

ولقي باليمن إمام اللغة غير مُدافع، مجد الدين بن الشِّيرازي، فتناول منه بعض تصنيفه المشهور المسمى «القاموس في اللغة»، ولقي جمعاً من فضلاء تلك البلاد.

ثم ذكر أنه رجع إلى القاهرة^(١)، ثم رحل إلى الشام^(٢) فسمع بَقْطِيَّة^(٣) وغزة والرملة والقدس ودمشق والصالحية، وغيرها من القرى والبلاد.

وأن إقامته بدمشق كانت مئة يوم، ومسموعه في تلك المدة كان نحو ألف جزء حديثي، منها من الكتب الكبار: «المعجم الأوسط» للطبراني، و«معرفة الصحابة» لأبي عبد الله بن منْدَه، وأكثر «مسند أبي يَعْلَى» وغير ذلك^(٤).

ثم أخبر أنه رجع وأكمل كتابه «تَغْلِيْق التعلِيْق» في حياة كبار مشايخه، فكتبوا عليه. وكان قد عزم وهو بدمشق على التوجُّه إلى حلب ليأخذ بها عن خاتمة مُسْنَدِهَا عمر ابن أيدغمش، فبلغته وفاته، فتخلف عن التوجُّه إليها.

ثم يسَّر الله عزَّ وجلَّ له بعد دهر، وذلك سنة ستٍّ وثلاثين وثمان مئة، السفرَ إلى حلب، بصحبة السلطان الأشرف برْشَبَاي، لما توجَّه إلى آمِد لدفع أذى التركمان الذين أكثروا فيها وفيما حولها الفساد، ونهب الأموال وقطع الطرق على القوافل، وغير ذلك^(٥). وقد سرَدَ السخاويُّ الأماكن التي رحل إليها الحافظُ، فبلغت خمسين بلداً^(٦).

(١) وكان ذلك في سنة إحدى وثمان مئة، كما قال السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٥٥.

(٢) وكان ذلك في سنة اثنتين وثمان مئة، كما قال السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٥٦. وذكر أيضاً من البلاد التي دخلها الحافظ: نابلس والخليل.

(٣) قرية شمال سيناء في الطريق إلى العريش.

(٤) زاد السخاوي في «الجواهر» ١/ ١٦٠-١٦١ منها: «السنن» للدارقطني، و«مسند مُسَدَّد» و«الموطأ» لأبي مصعب الزُّهري، وغيرها. وذكر أنه علّق في غصون ذلك بخطه على تلك الأجزاء الحديثية مقدارَ ثمان مجلدات فأكثر، منها وضع أطرافاً لكتاب «المختارة» لضياء الدين المقدسي في مجلد ضخم.

(٥) «الجواهر» ١/ ١٧٦.

(٦) «الجواهر» ١/ ١٩٢.

خامساً: مؤهلاته العلمية:

ذكرنا عن الحافظ رحمه الله أنه حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين، قال السخاوي^(١):
حفظه عند الصدر السَّفْطِيّ شارح «مختصر التبريزي».

ثم جَوَّد القرآن بعد ذلك على شهاب الدين أحمد بن محمد بن علي الحَيُوطِيّ^(٢).
وأخذ القراءات بالروايات السبع على برهان الدين إبراهيم بن أحمد التنوخي، وأذن
له في الإقراء. وقرأ أيضاً على شمس الدين محمد بن محمد الغُمَارِيّ^(٣).

وذكر الحافظ عن نفسه أنه حفظ مختصرات في بعض العلوم، وقد عدَّ منها السخاوي:
«العمدة» و«ألفية العراقي» و«الحاوي الصغير» و«مختصر ابن الحاجب» و«الملحة»^(٤).

وذكرنا عنه رحمه الله أيضاً أنه كان له ولعٌ بالنظر في التواريخ وأيام الناس منذ
صغره، حتى إنه - كما قال السخاوي - ربما كان يستأجر كتب التواريخ ممن هي عنده،
فيعَلِّقُ بذهنه الصافي الرائق شيءٌ كثير من أحوال الرواة، وكان ذلك بإشارة شخصٍ من
أهل الخير.

وأنه تَعَانَى فنونَ الأدب حتى بَرَعَ فيها، حتى كان - كما قال السخاوي - لا يسمع
شعراً إلا ويستحضر من أين أخذه الناظم، وطارَحَ الأدباء، وصار يقول الشعر وينظم
المدائح النبوية، وينثر النثر الفائق^(٥).

وأما في سائر العلوم الأخرى فقد قَدَّمنا عنه رحمه الله أنه كان في ابتداء أمره بصحبة
أحد أوصيائه، وهو محمد بن علي بن محمد بن عيسى القطان المصري، فكان يحضر دروسه

(١) في كتابه «الضوء اللامع» ٣٦/٢.

(٢) «المجمع المؤسس» للحافظ، الترجمة (٤٣٣)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ١/١٢٤.

(٣) «المجمع المؤسس» للحافظ، الترجمة (٦١٨)، و«الجواهر» للسخاوي ١/١٣٩.

(٤) «الضوء اللامع» ٣٦/٢.

(٥) «الجواهر والدرر» ١/١٢٥ و١٢٦.

في الفقه وأصوله والعربية والحساب وغيرها، وقرأ عليه شيئاً من «الخواوي الصغير»^(١).
ثم بعد ذلك تلقى الفقه وأصوله على جماعة، منهم: برهان الدين إبراهيم بن موسى
الأبناسي، وسراج الدين عمر بن رسلان البلقيني، وحضر دروسه.
ومنهم سراج الدين عمر بن علي بن الملقن، وعز الدين محمد بن أبي بكر بن جماعة.
وقرأ في الفقه والعربية أيضاً على نور الدين علي بن أحمد الأدمي - نسبة إلى صناعة
الأدم، أي: الجلد - ولازمه كثيراً^(٢).

كما قرأ في العربية على الغماري المذكور قريباً.

وقرأ في اللغة على المجد الشيرازي، كما قدّمنا عن الحافظ، وهو المعروف
بالفيروزآبادي، تناول منه الحافظ النصف الثاني من كتابه «القاموس»، وأذن له مع
المناولة في رواية الكتاب عنه^(٣). وبرع في اللغة وفائق في استحضارها، قال السخاوي:
حتى لقد رأيت النّوّاجي^(٤) يأتي إليه في كل شهر بما يقف عليه من ذلك وشبهه، فيراجعُه
فيه، فيزيحُ عنه إشكاله، ويُرشِّدُه إلى فهمه بديهة^(٥).

وقرأ في النحو على أبي الفرج الغزي، وغيره، وأذن له.

وفي العروض والأدب على بدر الدين محمد بن إبراهيم البشتكي - نسبة لخانقاه
بشتاك، في ظاهر القاهرة. والخانقاه فارسي معرّب، أصله «خانة كاه» -^(٦).

(١) «الجواهر» ١/ ١٢٤.

(٢) «الجواهر» ١/ ١٢٨-١٢٩ و١٣٧-١٣٨.

(٣) «الجواهر» ١/ ١٤٨.

(٤) هو أديب عصره شمس الدين محمد بن حسن بن علي بن عثمان، وكان شاعراً بليغاً. انظر «الضوء
اللامع» للسخاوي ٧/ ٢٢٩.

(٥) «الجواهر» ١/ ١٣٩.

(٦) «الجواهر» ١/ ١٣٦ و١٣٩-١٤٠.

ثم حُبِّبَ إليه فنُّ الحديث النبوي، فأقبل عليه بكُلِّيَّته، حتى غلب عليه رحمه الله، وكان أولُ ذلك - كما قدمنا عنه - عند لقائه بشيخه الحافظ الكبير أبي الفضل العراقي سنة ست وتسعين وسبع مئة، ولازمه الحافظ قريب العشر سنين، وأذن له في تدريس الألفية وشرحها، و«النكت على ابن الصلاح»، وسائر كتب الحديث وعلومه، ولقَّبَه بالحافظ.

قال السخاوي: وجدَّ رحمه الله بهمةً وافرة، وفكرةً سليمةً باهرة، في طلب العلوم، منقولها ومعقولها، حتى بلغ الغاية القصوى، وصار كلامه مقبولاً عند أرباب سائر الطوائف، لا يَعُدُّونَ مقالته لشدة ذكائه وقوة باعِهِ، حتى كان حقيقاً بقول القائل:

وكان من العلوم بحيث يُقَضَى له في كلِّ علمٍ بالجميع

وأبرز ما يدلُّ على صحة مقالة السخاوي هذه إملاءاته رحمه الله تعالى التي كان يُملِّئها من حفظه، حتى بلغت مجالس إملائه خمسين ومئة وألف مجلس تقريباً، وكان يحضرها خلقٌ كثيرون، يصلُّ عددهم إلى خمسين ومئة نفس^(١).

ولا بدَّ من الإشارة هنا إلى أن عدداً من الأمور قد ساعدت الحافظ رحمه الله على زيادة مخزونه العلمي، وسعة معارفه، مما يسَّره الله تعالى له، وقد بيَّنها السخاوي^(٢)، ونحن نُجملها بما يلي:

١ - سرعة القراءة الحسنة، حيث قرأ «السنن» لابن ماجه في أربعة مجالس، و«صحيح مسلم» كذلك في أربعة مجالس، و«صحيح البخاري» في عشرة مجالس، و«سنن النسائي الكبرى» في عشرة مجالس.

٢ - سرعة الكتابة مع حُسْنِها، ومما كتبه «التقييد» لابن نُقْطة البغدادي في خمسة أيام،

(١) «الجواهر» ٢/ ٥٨٤ و ٥٨٥.

(٢) في «الجواهر» ١/ ١٦١ - ١٧٠ و ١٧٨ و ١٨٤.

وكتاب «فصل الربيع في فضل البديع» في تسع كراريس، في يومين متتالين، فرغ منه وقت العصر من اليوم الثاني، مع ما تخلل ذلك من أكل وشرب وحديث وصلاة ونوم.

وكان رحمه الله لا تمنعه الكتابة عن فهم ما يسمعه من علم وحديث.

ومما وقفنا عليه نحن مما هو بخطه: «سنن أبي داود»، وهو مما كتبه بزّيد في اليمن سنة ثمان مئة، كما علّقه بخطه في آخره، وهو غاية في الجودة والإتقان، وكان هو النسخة الأم التي اعتمدناها في تحقيق «السنن».

ومن أشار أيضاً إلى سرعة كتابته وسرعة قراءته مع حسنها: تقي الدين الفاسي^(١).

٣- شربه من ماء زمزم^(٢) لما حج سنة ثمان مئة أو سنة خمس وثمان مئة - الشك من السخاوي - بقصد بلوغ مرتبة الحافظ الذهبي، ثم شربه مرة أخرى بقصد تيسير الكتابة على الفتاوى.

٤- رُفِّقَتُهُ الذين كانوا غاية في الديانة والتواضع، والحرص على تلقي العلم، مع البُعد عن الغِلِّ والحسد والكتمان، والمعونة في التناوب بالكتابة والمذاكرة والقراءة، وإقالة العثرة فيما بينهم، وتوجيه ما ظاهره القُبْحُ من قول أو فعل بالتوجيه المَرْضِيّ، حتى يصرفه عما يُخالفه.

٥- عدم التردّد إلى أحدٍ من الرؤساء والكبراء، لئلا يصرفه الاجتماعُ بهم عما هو آخذ بسبيله من الالتقاء بأهل العلم والنهل من علومهم.

٦- عدم تفويته شيئاً من وقته بما لا طائل تحته، بل كان همّه المطالعة والقراءة والسماع والعبادة والتصنيف والإفادة.

(١) في «ذيل التقييد» عند ترجمته للحافظ برقم (٦٩١).

(٢) في هذا إشارة إلى حديث النبي ﷺ: «زمزم لما شرب له»، وقد أخرجه أحمد برقم (١٤٨٤٩)، وابن ماجه برقم (٣٠٦٢)، وله طرق أخرى، وقد أفرد فيه الحافظ نفسه جزءاً، كما قال السخاوي في «المقاصد الحسنة» (٩٢٨)، ونقل عنه قوله في شأنه: مرتبة هذا الحديث أنه باجتماع طرقه يصلح للاحتجاج به.

٧- تواضعه في طلب العلم، حيث كتب عن بعض تلامذته، كالبرهان البقاعي، كتب عنه وفاة تقي الدين الحِصْنِي الفقيه الشافعي، وكتب عن حفيد الحسيني مصنف «التذكرة» أصل «تعجيل المنفعة»، وهو عز الدين حمزة بن أحمد بن علي ابن مصنف «التذكرة» شمس الدين الحسيني، كتب عنه ترجمة أيوب الحارثي، أحد رجال «مسند أحمد».

وفي هذا أيضاً أمانته رحمه الله في نسبة كل قولٍ إلى قائله، من غير أن يجدَ غَضاضَةً في ذلك مع علوّ منصبه، وإن كان القائل تلميذاً له، أو أصغر سناً منه، أو دونه في العلم والمعرفة.

سادساً: شيوخه:

لعل الحافظ رحمه الله تعالى يكون من أكثر أقرانه شيوخاً، بالمفهوم الأوسع لكلمة الشيخ، الذي يشمل شيوخه الذين سمع منهم الحديث بعد الحديث، والذين سمع عليهم بعض الأجزاء الحديثية، أو كُتِبَ السنة المشهورة، أو بعضها، وكذا الذين أجازوه في بعض مروياتهم، ولو باستدعاء بعض الأبناء أو التلامذة، وكذلك الذين أخذ عنهم الحافظُ مذاكرةً أو إنشاداً، أو سمع لهم خطبةً، أو تصنيفاً، أو حضر معهم وأفاد منهم فائدة، حتى ولو كانوا من أقرانه أو تلامذته.

وقد جمع الحافظ رحمه الله مَشِيخَتَه في مصنف مُفْرَد، سَمَّاه «المَجْمَعُ المُؤَسَّس للمعجم المُفهرَس»، وقد أبلغ فيه عددَ شيوخه إلى ثلاثين وسبع مئة شيخ، ذكر في تراجمهم ما أفاده من كلِّ منهم، وطريق تَلَقَّيه عنه، مع ضبطه لما يُشكِل وَيَشْتَبِه من أسمائهم وأنسابهم.

وقد بيّن الحافظُ خُطَّتَه في ترتيب فهرسته هذه في مقدمتها، وأنه قسم شيوخه إلى قسمين:

القسم الأول: من حمل عنهم على طريق الرواية، يعني شيوخ الرواية الذين أخذ

عنهم رواية أجزاء الحديث أو اللغة أو الشعر، أو غيرها من العلوم التي كانت تُتلقى بطريق الرواية بالإسناد إلى أربابها ومصنفيهما.

والقسم الثاني: وهم الذين أخذ عنهم شيئاً على طريق الدراية، كشيوخه الذين تلقى عنهم علوم القرآن والحديث والتفسير والفقه والعربية، وغيرها.

وأضاف إلى القسم الثاني من أخذ الحافظ عنه شيئاً في المذاكرة من الأقران ونحوهم.

فأما شيوخ الرواية فحَسُبُ من أراد معرفتهم أن يطالع كتابه ذلك، والذي يعيننا هنا من شيوخه أولئك الذين أخذ عنهم العلم، ولازمهم، حتى اختصَّ بهم، وأكثر من النقل عنهم، وتدوين تقاريراتهم، وخصوصاً في شرحه على البخاري، ومن أبرز هؤلاء:

١- الإمام الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، أبو الفضل، زين الدين، العراقي، الكردي، ولد في منشأة المهراي بالقرب من القاهرة، سنة خمس وعشرين وسبع مئة، ونشأ في القاهرة، وكان من الأئمة البارعين الجامعين بين علوم عدة، أبرزها علماً الحديث والفقه.

وكان قد تلقى علم الحديث عن علاء الدين التُّرْكْمَانِي، وتقي الدين السُّبْكِي، وابن عبد الهادي، وابن شاھد الجيش، وغيرهم، وغلبَ عليه هذا العلم، حتى قال عنه الحافظ: تقدَّم في فنِّ الحديث بحيث كان شيوخ العصر يُبالغون في الثناء عليه بالمعرفة، كتقي الدين السبكي، وصلاح الدين العلائي، وعز الدين بن جماعة، وعماد الدين بن كثير، وغيرهم، وحُبِّب إليه هذا الفنُّ حتى غلبَ عليه، وتَوَعَّلَّ فيه حتى صار لا يُعرَف إلا به، وانصرفت أوقاته إليه.

وله تصانيف حسنة، منها: «تخريج أحاديث إحياء علوم الدين»، وله «تكملة شرح الترمذي» الذي ابتدأه ابنُ سيِّد الناس، وابتدأ كتاب «طرح التثريب شرح التقريب»، وأكمّله ابنُه وليُّ الدين أبو زُرْعَة.

وله نظم رائق في علوم عدة، منها ألفية الحديث، وعمل لها شرحاً، ونُكِّت عليها نُكْتاً سماها «التقييد والإيضاح»، ونظم «منهاج البيضاوي»، ونظم «الاقتراح» لابن دقيق العيد، ونظم ألفية في السيرة النبوية، ونظم غريب القرآن.

وتلقى علم الفقه عن عماد الدين البُلْبُيْسِي، وحفظ «التنبيه في الفقه» لأبي إسحاق الشيرازي، وحفظ نصف «الحاوي الصغير» لنجم الدين القزويني.

وقد لازمه الحافظ من سنة ست وتسعين وسبع مئة إلى سنة خمس وثمان مئة، وانتفع به في علم الحديث كثيراً، ثم أذن له في تدريسه وإقرائه، كما قدَّمنا، وقد نقل السَّخَاوِيُّ^(١) نصَّ إذن العراقي له في ذلك، يقول: أَجَزْتُ له أن يروي ذلك عني، ويقرأ «الألفية» و«الشرح» عليها، و«النُّكْت» المذكورة، ويُفِيدَها لمن أراد، ويُقَرِّئ كتب الحديث وعلوم الحديث، وأذِنْتُ له أن يروي ذلك، ويُلقِيَ بذلك الدُّرُوسَ الحديثية، ويرويَ عني جميعَ مؤلَّفاتي ومَرْوِيَّاتي.

توفي رحمه الله تعالى سنة ست وثمان مئة^(٢).

٢- الإمام عمر بن رَسْلان بن نصير، أبو حفص، سراج الدين، الكِنَافِي، البُلْبُيْنِي - نسبة إلى بُلْبُيْنَة قرية في مصر بالغربية من أعمال المحلَّة الكبرى - وصفه الحافظ بقوله: شيخ الإسلام، علَّم الأعلام، مفتي الأنام. وإذا أطلق الحافظ الوصف في شرح البخاري بقوله: قال شيخنا شيخ الإسلام، فإنه يقصده، ولد سنة أربع وعشرين وسبع مئة، وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين، وحفظ «المحرَّر في الفقه» للرافعي، و«الكافية» لابن مالك، و«مختصر ابن الحاجب»، و«الشاطبية».

سمع الحديث من جماعة من مشايخ عصره، كمحمد بن غالي، وأحمد بن كشتغدي،

(١) في «الجواهر والدرر» ١/ ٢٧١.

(٢) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٣٨)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» له أيضاً ٢/ ٢٧٥-٢٧٩، و«لحظ الألاحظ بذيل طبقات الحفاظ» لتقي الدين بن فهد المكي ص ٢٢٠.

وإسماعيل بن إبراهيم التَّفْلِسِي، وابن عبد الهادي، وابن شاهد الجيش، والميدومي، وغيرهم. وأجاز له الحافظان المِزِّي والذهبي، وغيرهما.

وأخذ النحو عن أبي حيان، وأذن له في إقرائه وأطراه فيما كتبه له.

وأخذ الفقه والأصول عن شمس الدين الأصبهاني، وابن عَدْلان، ونجم الدين الأسواني، وزين الدين الكُتْنَانِي. وانتهت إليه الرياسة في الفقه، والمشاركة في غيره حتى كان لا يجتمع به أحدٌ من العلماء إلا ويعترفُ بفضلِهِ، ووُفُور علمه، وَجِدَّة ذَهْنِهِ.

وقرأ عليه الحافظ الكثير من «الروضة» للنووي، ومن كلامه على حواشيها، وسمع عليه «مختصر المزني». ولم يزل ملازماً له إلى أن أذن له في الإفتاء والتدريس.

مات سنة خمس وثمان مئة^(١).

٣- الإمام عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الأندلسي الأصل، المصري، نزيل القاهرة، أبو حفص، سراج الدين بن الملقن، والملقن زوج أمّه عيسى المغربي، سمي بذلك لأنه كان يُلقَّن القرآن الكريم بجامع ابن طولون، وقد تربى سراج الدين في حجره، بحيث نُسب إليه.

ولد سنة ثلاث وعشرين وسبع مئة.

وكان أبوه أبو الحسن عالماً بالنحو، ولهذا يُعرف أيضاً بابن النحوي، وقد مات عن ابنه وهو في عمر السنة.

عُنِيَ بالطلب في صغره، فأُسمِع على الحافظين ابن سيّد الناس وقطب الدين الحلبيّ، ولازم زين الدين الرَّحْبِيّ وعلاء الدين مُغلطاي، وبهما تخرج في علم الحديث.

وحفظ القرآن و«العمدة».

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٦)، و«إنباء الغمر بأبناء العمر» له أيضاً ٢/ ٢٤٥، و«الجواهر»

واشتغل بالتصنيف وهو شابٌ، فكتب الكثير، حتى كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، حيث بلغت ثلاث مئة تقريباً، ومن مصنفاته «التوضيح في شرح الجامع الصحيح»، قال الحافظ: اعتمد فيه على شرح شيخه القطب الحلبي ومُغلطاي، وزاد فيه قليلاً، وهو في أوائله أقعد منه في أواخره.

وقد قرأ عليه الحافظ قطعةً كبيرةً من «شرحه الكبير على المنهاج»، وغير ذلك. توفي سنة أربع وثمان مئة.

قال الحافظ: وهؤلاء الثلاثة: العراقي والبلقيني وابن الملقن، كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن: الأول: في معرفة الحديث وفنونه، والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث: في كثرة التصانيف^(١).

٤- الإمام إبراهيم بن موسى بن أيوب، بُرهان الدين، أبو محمد، الأبناسي - نسبة لأبناس، قرية صغيرة بالوجه البحري من مصر - الشافعي، نزيل القاهرة، ولد سنة خمس وعشرين وسبع مئة تقريباً.

تلقى الفقه عن جمال الدين الإسنوي - نسبة إلى إسنا، مدينة بصعيد مصر -، وعن ولي الدين المنفلوطي - نسبة لمنفلوط بلدة بصعيد مصر في غربي النيل -.

وتخرج في الحديث بعلاء الدين مُغلطاي.

قال الحافظ: مَهَر في الفقه والأصول والعربية.

وقد بحث عليه الحافظ في «المنهاج» للنووي، وغير ذلك.

توفي سنة إحدى وثمان مئة، مرجعه من الحج^(٢).

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٧)، و«إنباء الغمر بأبناء الغمر» له أيضاً ٢/٢١٦، و«الجواهر» للسخاوي ١/١٢٩.

(٢) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (١٦٧)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شُهبة، الترجمة (٧١١)، و«الضوء اللامع» للسخاوي ١/١٧٣.

٥- الإمام محمد بن محمد بن علي الغماري - نسبةً إلى غُمارة من قبائل البربر - ثم المصري، شمس الدين النحوي المالكي. ولد سنة عشرين وسبع مئة. أخذ القراءات والنحو والعربية عن أبي حيان الأندلسي، وقرأ عليه كثيراً من كتب القراءات.

وقرأ كثيراً من كتب أبي حيان أيضاً في الأصول على صلاح الدين العلائي. وتفقه على خليل المالكي بمكة، وقرأ عليه كثيراً من الكتب الحديثة. قال ابن الجزري: انتهت إليه علوم العربية في زماننا، وكان أحفظ أهل زمانه لشواهد العربية.

وقال الحافظ: كان كثير الاستحضار للشواهد واللغة، من مشاركة في الأصول والفروع، وهو خاتمة من كان يشار إليه في القراءات والعربية. مات سنة اثنتين وثمان مئة^(١).

٦- الإمام محمد بن أبي بكر بن عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة، الحموي الأصل، ثم المصري. من بيت علم وفضل، ولد سنة تسع وخمسين وسبع مئة. نشأ في ظل جدّه أفضى القضاة عز الدين، وسمع منه الكثير، وأحضر وهو صغير لسماع الحديث، وأجاز له خلقٌ من الشاميين والمصريين بعناية زين الدين العراقي. وكان قوي الحافظة حتى إنه حفظ القرآن في شهر.

قال الحافظ: اشتغل صغيراً، ومال لفنون المعقول فأتقنها إتقاناً بالغاً، إلى أن صار هو المشار إليه في الديار المصرية في هذا الفن، وله من التصانيف في ذلك، علقتُ أسماءه في كراسةٍ، يقضي الناظر فيها العجب.

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (٦١٨)، و«غاية النهاية في طبقات القراء» لابن الجزري، الترجمة (٣٤٢٤).

وقال أيضاً: فاق الأقران بذكائه وقوة حافظته وحسن تقريره.

وقال السخاوي: لازمه شيخنا في غالب العلوم التي كان يقرئها من سنة تسعين وسبع مئة، إلى أن مات سنة تسع عشرة وثمان مئة. قال: كان شيخنا يبالغ في تعظيمه حتى إنه كان لا يُسمّيه في غَيْبَتِهِ إلا إمام الأئمة.

وقال ابن قاضي شُهْبَة: مهر في النحو والمعاني والبيان والمنطق وتوغل في الكلام والطب والتشريح، وكان آية من الآيات في معرفة العلوم الأدبية والعقلية والأصليين. مات سنة تسع عشرة وثمان مئة^(١).

سابعاً: تلامذته:

وعلى عادة أهل العلم الذين ما إن يتمُّ لهم الطلبُ، وتتكوَّن لديهم المعرفة، حتى يقوموا بنشر ذلك العلم الذي أمتعهم الله به، وتلك المعارف التي منَّ الله بها عليهم، مما تلقَّوه عن شيوخهم وأساتذتهم، يقومون بنشره مخلصين فيه لله، لا يبتغون به سوى مرضاته سبحانه. ولقد كان الحافظُ رحمه الله تعالى خيرَ خلفٍ لمن سلفه من أهل العلم، فقام بما قاموا به تجاهه، وفاءً بحق العلم، وأداءً لفرضه، من تبليغه لمن يبتغيه، وإيصاله لمن يحمله عنه. وصار بُغْيَة طلبة العلم، يقصِّدونه من كل حَدَبٍ وَصَوْبٍ، ليُفيدوا من علومه، وَيَنْهَلُوا من معارفه، فكان له تلامذة أفذاذٌ عُرفوا بالعلم والفضل، ومن أشهرهم^(٢):

١- الإمام إبراهيم بن خَضر بن أحمد، برهان الدين، أبو اسحاق، العثماني - من ولد عثمان بن عفان رضي الله عنه - الصعيدي القُصُوري، القاهري. ولد سنة أربع وتسعين وسبع مئة.

(١) «المعجم المفهرس» للحافظ، الترجمة (٦٦٢)، و«الضوء اللامع» للسخاوي ١٧١/٧، و«طبقات الشافعية»

لابن قاضي شُهْبَة الترجمة (٧٤١)، و«بغية الوعاة» للسيوطي ٦٣/١.

(٢) وسنذكر في خاتمة «الفتح» صورة ما وجدناه في الطبعة البولاقية منه، مما نُقل عن نسخة الإمام إبراهيم بن خضر، من ذكر الذين حضروا مجلس ختم «فتح الباري»، وأكثرهم ممن لازم الحافظ رحمه الله تعالى، وكتب عنه أماليه، وبعضهم كتب عنه كثيراً من «الفتح».

حفظ القرآن و«العمدة» و«التنبيه»، وغيرها.

أخذ الفقه والفرائض عن البرهان البيجوري، والشهاب الطنطدائي - نسبةً لطنطدا، قرية في الغربية بمصر، تُعرف الآن بطنطا -، وغيرهما.

وكذا تفقه بالوليّ العراقي، وسمع عليه ألفية والده، وشرحها، وبالجلال البلقيني. وأخذ العربية عن الجبال القرافي وجُلُّ انتفاعه فيها به، والشمس الأسيوطي، وغيرهما. ولازم الحافظ في الحديث، واشتدت عنايته بملازمته، بحيث إنه قرأ عليه كتب الإسلام، والكثير من تصانيفه، خصوصاً «فتح الباري». قال السخاوي: ما أعلم قرأه عليه تاماً غيره.

قلنا: ووصفه الحافظ رحمه الله في تقريره على نسخته من «الفتح» في الخاتمة، بقوله: الإمام العالم العلامة الفاضل الماهر الباهر المعين، مفيد الطالبين، جمال المدرّسين. وقال فيه أيضاً: الشيخ الفاضل العالم المحدث الفقيه الفرضيّ المفنن الفائق في جُلِّ العلوم...، فلقد كان لي به سرور، وانتفاعٌ في الغيبة والحضور.

قال السخاوي: وكان شيخنا يُجِلُّه، ما أعلم أنه يقدّم عليه أحداً من أصحابه. قال: وكنت ممن أكثر من ملازمته، وقرأت عليه معظم شرح الألفيه لابن عقيل، وقرأت عليه معظم الفقه، بل كنت أول الأمر أقرأ عليه ما أُرُوم قراءته على شيخنا من تصانيفه، وحضرت عنده في قراءة شرح «جمع الجوامع» للمحليّ، وفي قراءة «منهاج البيضاوي» و«التوضيح» و«جامع المختصرات» وغير ذلك، وسمعت من لفظه الكثير، وما أعلم أنني أخذت بعد شيخنا عن أجلّ منه.

توفي قبل الحافظ بقليل سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة، وحزن لوفاته حزناً شديداً^(١).

(١) «الضوء اللامع» للسخاوي ١/ ٤٣-٤٧، «الجواهر والدرر» له ٢/ ٧٠٥، و«نظم العقيان في أعيان الأعيان» للسيوطي ص ١٥.

٢- الإمام إبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط - بضم الراء بعدها موحدة خفيفة - برهان الدين، أبو الحسن، البقاعي. ولد سنة تسع وثمان مئة تقريباً.

أخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي ابن قاضي شُهبة.

ومهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث.

وقد أثنى عليه الحافظُ بحسن القراءة والفصاحة.

وجاء بخط الحافظ في آخر نسخة من «هُدَى الساري» كان يملكها البرهان البقاعي، وهي عندنا، ما نصّه: قرأ عليّ جميع هذا الكتابِ صاحبه الإمام العلامة الأَوْحَدُ، المفسّر، المحدث الحافظ برهان الدين البقاعي... وأرخها الحافظ بسنة اثنتين وخمسين وثمان مئة؛ يعني قُبيل وفاته رحمه الله.

ونقل السخاوي من خطّه أنه دخل القاهرة سنة أربع وثلاثين وثمان مئة، وسارع إلى اللقاء بالحافظ، حيث كان يُملي بالمدرسة البيبرسية، وكتب أماليه، وأنه بعد ذلك لازم مجالسَه وكتابة مصنفاته ومحاضراته.

وله مصنفات حسنة، أشهرها «النكت الوفيّة بما في شرح الألفية»، ألفها في حياة شيخه الحافظ رحمهما الله، كما يدل عليه كلامه في مقدمته، حيث قال: قيّدْتُ فيها ما استفدته من تحقيق شيخنا شيخ الإسلام حافظ العصر، أبي الفضل شهاب الدين، أحمد ابن علي بن حجر الكِنَاني العسقلاني، ثم المصري الشافعي، قاضي القضاة بالديار المصرية، أيام سماعي لبحثها عليه، بارك الله في حياته، وأدام عموم النفع ببركاته.

وله عند ختم «الفتح» قصيدةٌ في تقرّظه والثناء على الحافظ، وهي مثبتةٌ في آخر نسخة الإمام إبراهيم بن خضر من «الفتح»، مما نقلناه من آخر الطبعة البولاقية، وأثبتها أيضاً السخاوي في فصل عقده في «الجواهر» لبيان ما امتدح به الحافظُ وكتابهُ «الفتح»،

من عيون النظم والنثر^(١).

٣- الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، جلال الدين، أبو عبد الله، الأنصاري، المَحَلِّي الأصل - نسبة للمَحَلَّة الكبرى من الغربية - القاهري، ولد سنة إحدى وتسعين وسبع مئة. قرأ القرآن وكُتِباً واشتغل في فنون:

فأخذ الفقه وأصوله والعربية عن الشمس البرماوي.

والفقه أيضاً عن البيجوري والجلال البلقيني والولي العراقي.

وأخذ الأصول أيضاً عن العز بن جماعة.

والنحو أيضاً عن الشهاب العجيمي سبط ابن هشام، والشمس الشطنوفي.

والفرائض والحساب عن ناصر الدين بن أنس المصري الحنفي.

والمنطق والجدل والمعاني والبيان والعروض، وكذا أصول الفقه عن البدر الأقصري.

ولازم البساطي في التفسير وأصول الدين وغيرهما.

وأخذ علوم الحديث عن الولي العراقي والحافظ، وبه انتفع، فإنه قرأ عليه جميع شرح ألفية العراقي، بعد أن كتبه بخطه في سنة تسع عشرة وثمان مئة، وأذن له في إقراءه، وكان أحد طلبة المؤيدية عنده، بل كان كل ما يُشكّل عليه في الحديث وغيره يُراجعه فيه.

ومهر وتقدم على غالب أقرانه، وتفنن في العلوم العقلية والنقلية.

وكان أولاً يتولى بيع البزّ في بعض الحوانيت، ثم أقام شخصاً عوضه فيه مع مشاركته له أحياناً، وتصدّى هو للتصنيف والتدريس والإقراء.

ولي تدريس الفقه بالبرقوقية، وبالمؤيدية بعد موت الحافظ.

(١) «إنباء الغمر» للحافظ ٤/ ١٠٤، و«الجواهر» للسخاوي ١/ ٣٢٥ و ٤٠٤، و«نظم العقيان» للسيوطي ص ٢٤،

و«البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع» للشوكاني، الترجمة (١٢).

توفي سنة أربع وستين وثمان مئة^(١).

٤- الإمام محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر، شمس الدين أبو الخير وأبو عبد الله، السَّخَاوِي الأصل، القاهري، ولد سنة إحدى وثلاثين وثمان مئة.

وحفظ «عمدة الأحكام» و«التنبيه» و«المنهاج» و«ألفية ابن مالك» و«ألفية العراقي» وغالب «الشاطبية» و«مقدمة الشاوي» في العروض و«النخبة» لشيخه الحافظ.

وقرأ القرآن على النور البُلَيْسِي والزين عبد الغني الهيثمي، ثم على الزين رضوان العُقَيْبِي والشهاب السَّكَنْدَرِي.

وأخذ الفقه عن البدر الأزهرِي، ثم على الشمس ابن عمر الطَّبَّاح، ثم على الشهاب ابن أسد، والعَلَم صالح البُلُقَيْنِي، والشمس الوَنَائِي، وحضر دروس غيرهم.

وقرأ الأصول على الكمال بن إمام الكاملية، وغيره.

وأخذ العربية والنحو والصرف عن الشهاب الأَبْدِي المغربي، والجمال بن هشام الحنبلي، والبرهان بن خَضَر، والشهاب أبي العباس الحَنَّاوِي، والعز عبد السلام البغدادي.

وقرأ في اللغة على المحبِّ بن الشُّحْنَة.

وحضر دروس التَّقِي الشُّمْنِي فِي الْأَصْلِينَ والمعاني والبيان والتفسير.

وقرأ الحديث على الزين السَّنْدَيْسِي والزين قاسم الحنفي.

وقرأ على الحافظ الاصطلاح بتمامه، وسمع عليه جُلُّ كُتُبِهِ، كالألفية وشرحها مراراً، ولازَمَهُ أَشَدَّ المَلازِمَة، حتى حمل عنه ما لم يشاركه فيه غيره، حمل عنه عِلْماً جَمّاً اختَصَّ به كثيراً، بحيث كان مِن أَكْثَرِ الآخِذِينَ عنه، وأَعَانَهُ عَلَى ذَلِكَ قُرْبُ مَنْزِلِهِ مِنْهُ، فَكَانَ لَا يَفُوتُهُ مِمَّا يَقْرَأُ عَلَيْهِ إِلَّا النَادِر، وَعَلِمَ الحَافِظُ شِدَّةَ حِرْصِهِ عَلَى ذَلِكَ، فَكَانَ يُرْسِلُ خَلْفَهُ أحياناً بَعْضَ خَدَمِهِ لِمَنْزِلِهِ، يَأْمُرُهُ بِالمَجِيءِ للقراءة، ثم أذن له في الإقراء

(١) «الضوء اللامع» للسَّخَاوِي ٧/ ٣٩-٤١، و«حسن المحاضرة» للسيوطي ١/ ٤٤٣.

والإفادة والتصنيف، وصلى به إماماً التراويح في بعض ليالي رمضان، بل قال: إنه أمثل جماعتي.

أخذ عن شيخه الحافظ الرغبة الشديدة في الإملاء، وإذا أطلق الوصف بقوله: شيخنا، وخصوصاً في «الضوء اللامع»، فإنه يقصد الحافظ. توفي سنة اثنتين وتسع مئة^(١).

٥- الإمام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا، أبو يحيى، الأنصاري، الأزهرى، المصري، ولد سنة أربع وعشرين وثمان مئة. حفظ القرآن عند محمد بن ربيع والبرهان البُلَيْسِي.

كما حفظ «عمدة الاحكام» وبعض «مختصر التبريزي في الفقه» و«المنهاج الفرعي» و«ألفية النحو» و«الشاطيئين» وبعض «المنهاج الأصلي» ونحو النصف من «ألفية الحديث»، و«التسهيل». أخذ الفقه عن جماعة منهم القاياتي والعلم البُلَيْسِي والحافظ وغيرهم. وأخذ أصول الفقه عن القاياتي والكافياجي - نُسب بذلك لإكثاره من قراءة «كافية ابن الحاجب» وإقراءها، بزيادة الجيم على عادة الترك في النسب - وغيرهما. وأصول الدين والمنطق، والنحو والصرف عن العز عبد السلام البغدادي، والشَّرواني، والشُّمْنِي، والكافياجي، والأبْدِي، وغيرهم. وقرأ المعاني والبديع والبيان على القاياتي والشمس البخاري، وغيرهما. واللغة عن القاياتي.

والتفسير عنه وعن الكافياجي والحافظ.

(١) ترجم لنفسه في كتابه «الضوء اللامع» ٢/٨ ترجمة حافلة، وانظر ترجمته أيضاً في «الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة» لنجم الدين الغزّي، الترجمة (٨٣)، و«فهرس الفهارس» لمحمد عبد الحي الكتاني، الترجمة (٥٦٢).

وأخذ علم الهيئة والهندسة والميقات والفرائض والحساب والجبر والمقابلة، وغيرها عن ابن المجدي، وغيره.

وقرأ السبع على النور البُلْبُسي ورضوان العُقْبِي وغيرهما، والثلاث الباقية على الزين طاهر المالكي.

وتلقى الحديث عن ابن الهمام والحافظ، وغيرهما، وسمع على الحافظ أشياء كثيرة، منها الكثير من شرح ألفية العراقي، ومن مقدمة ابن الصلاح، وجميع شرح «النخبة» له، وقرأ عليه «بلوغ المرام» من تأليفه أيضاً و«السيرة النبوية» لابن سيد الناس ومعظم «السنن» لابن ماجه وأشياء غيرها.

وله معرفة بعلوم أخرى كالطب والحكمة والتصوف وغيرها. وكتب له الحافظ إذناً نصّه: وأذنتُ له أن يُقرئ القرآن على الوجه الذي تلقاه، ويُقرّر الفقه على النمط الذي نصّ عليه الإمام وارتضاه، وأذن له في إقراء شرح «النخبة» وغيرها.

وله مصنفات كثيرة الفائدة، انتفع بها خلقٌ كثيرون. وعُمِّرَ حتى ألحق الأحفاد بالأجداد، إذ توفي سنة ست وعشرين وتسع مئة عن عمر المئة أو أكثر^(١).

ثامناً: ثناء الأئمة عليه:

وليس عجيباً على رجلٍ مثل الحافظ رحمه الله تعالى، بما كان يتمتع به من جلال القدر في العلم، والاجتهاد في العمل، والتفاني في تعليم الناس، وإفادة من يقصده منهم، أن يمتدحه المادحون، ويثنّي عليه المحبّون، ويُنوّه بشأنه العلماء الصادقون، سواء كان ممن أفاده من شيوخه وأساتذته، أو من تلامذته الذين لازّموه وأفادوا منه، وقرؤوا

(١) «الضوء اللامع» ٣/ ٢٣٤، و«نظم العقيان» الترجمة (٨١)، و«البدر الطالع» للشوكاني، الترجمة (١٧٥).

عليه، أو مَنْ حضر مجالسه العلمية، وإملاءاته السَّنيَّة، أو كان ممن عاصره من أقرانه وعَيْنَ فضلِهِ وعِلْمِهِ وأخلاقِهِ العَلِيَّة، أو كان ممن سمع بذلك من خلال ما تواترت على نقله الرُّكبان، وتَوَارَدَ على روايته أهلُ الصدق والعرفان.

وقد استوفى تلميذه الوفيُّ شمس الدين السخاوي ما قاله فيه أهل العلم مُنْوِّهين بشأنه، وسردَ أسماءهم، وما امتدحوه به من النظم الرائق، والنثر الفائق، ونذكر منهم أشهرهم ممن لا تخفى مراتبهم العلمية على أحدٍ من ذوي المعرفة، ولا يجحدُ فضلهم أحدٌ من ذوي النِّصْفَةِ:

فقد وصفه شيخه أبو الفضل العراقي بقوله: الحافظ المتقن، الناقد الحجة.

وبقوله: الفقيه المحدث الفاضل، البارِع المُفيد، المُجيد لما أنشأه.

وبقوله: الشيخ العالم، والكامل الفاضل، الإمام المحدث، المُفيد المُجيد، الحافظ المتقن، الضابط الثقة المأمون.

وسأله الكمال ابن العديم عند موته عمَّن بقي بعده من الحفاظ، فبدأ به، ثم ثنى بولده أبي زُرْعَة وليِّ الدين، ثم بالشيخ نور الدين الهيثمي^(١).

ووصفه شيخه سراج الدين البُلْقيني قائلاً: الشيخ الحافظ، المتقن المحقِّق^(٢).

ووصفه ابن شيخه أبو زرعة العراقي بقوله: صاحب الفضائل الباهرة، الشيخ الإمام، والسيد الهمام، ذو الأوصاف الحميدة، والمناقب العديدة، جمال المحدثين، مفيد الطالبين... وقد سلكَ طريق السلف الماضين، والأئمة المتقدمين... لقد حلَّ هذا الشهابُ محلَّ الشُّهْبِ الثَّوَابِقِ، وسار فضلُهُ في الخافقين مسيرَ الكواكب^(٣).

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٦٨-٢٧٢.

(٢) «الجواهر» ١/ ٢٦٧.

(٣) «الجواهر» ١/ ٢٨٤.

ووصفه الإمام شيخ القراء شمس الدين بن الجَزَرِي بقوله: سيدنا ومولانا، الشيخ الإمام العلامة، شيخ الأنام، وحافظ الإسلام، شهاب الدنيا والدين^(١).

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مُرَاسَلاته إليه: مولانا وسيدنا، شيخ الإسلام، حافظ الأعلام، ناصر السنة، إمام الأئمة، قاضي قضاة الأمة^(٢).

ووصفه مؤرِّخ الديار المصرية تقي الدين المَقْرِيزِي مُرَجِّحاً إياه على أهل عصره بقوله: لو أنفق أحدُهم مِليَّ الأرض ذهباً ما بَلَغَ مُدَّهُ ولا نَصِيفَهُ. وقال: ما أعلم الآن مَنْ أَسْتَفِيدُ منه من الحديث غيرَه^(٣).

وقال فيه شيخ الحرم تقي الدين الفاسي: هو أحفظُ أهل العصر للأحاديث والآثار، وأسماء الرجال المتقدمين منهم والمتأخرين، والعالي من ذلك والنازل، مع معرفة قوية بعلل الأحاديث، وبراعة حسنة في الفقه وغيره... وقد انتفعتُ به في علم الحديث وغيره كثيراً، جزاه الله عنا خيراً، وله من حسن البشر، وحلاوة المذاكرة، والمروءة وكثير العناية بقضاء حوائج أصحابه ما كثر الحمدُ له بسببه، زاده الله توفيقاً وفضلاً^(٤).

وقال تقي الدين بن فَهْد المكي في وصفه: الإمامُ العلامة، الحافظ، فَرِيدُ الوقت، مَفْخَرُ الزمان، بقيَّةُ الحفاظ، عَلَمُ الأئمة الأعلام، عُمْدَةُ المحققين، خاتمة الحفاظ المبرزين، والقضاة المشهورين... انفرد في الشُّبُوبِيَّة بين علماء زمانه بمعرفة الحديث، لا سيما رجاله وما يتعلَّق بهم.

وقال أيضاً: إمام علامة، حافظٌ محقق، متين الدِّيانَة، حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة، حسن التعبير، عديم النظير، لم تر العيون مثله، ولا رأى هو مثل نفسه، جدٌّ في طلب

(١) «الجواهر» ١/ ٢٩٣.

(٢) «الجواهر» ١/ ٢٩٩.

(٣) «الجواهر» ١/ ٣٠٤.

(٤) «ذيل التقييد في رواية السنن والمسانيد» الترجمة (٦٩١).

العلوم، وبلغ القصوى في سرعة الكتابة، والكشف والقراءة... وله الخلق الرّضي^(١).

وقال ابن تَغْرِي بَرْدِي: برع في الفقه والعربية، وصار حافظَ الإسلام، علامةً في معرفة الرجال واستحضارهم، والعالي والنازل مع معرفةٍ تامةٍ بعلل الأحاديث وغيرها، وصار هو المعوّل عليه في هذا الشأن في سائر أقطار الأرض، وقدوة الأمة، علامة العلماء، حجة الأعلام، محيي السنة.

قال: وكان رحمه الله حافظَ المشرق والمغرب، أمير المؤمنين في الحديث، انتهت إليه رئاسة علم الحديث من أيام شبّيته بلا مُدافعةٍ، بل قيل: إنه لم يرَ مثلاً نفسه، قلت: وهذا هو الأصح. وكان عفا الله عنه ذا شِبة نيرة ووقار وأبهة، ومهابة، هذا مع ما احتوى عليه من العقل والحكمة والسكون والسياسة والدّربة بالأحكام ومداراة الناس، قلّ أن يخاطب الشخصَ بما يكره، بل كان يُحسِنُ لمن يُسيء إليه، ويتجاوز عَمَّن قَدَرَ عليه^(٢).

وقال قاسم بن قُطْلُوبُغا واصفاً إياه بقوله: شيخنا العالم العلامة، الحافظ الفهامة، الجامع بين التحقيق والحفظ، الآخذ من العلوم بحظٍّ، القوي الحافظة في الرواية، الذكيّ القريحة في الدراية، الضابط لقواعد السند والمتن بالتحقيق، العالم بمعاهد الاتصال والانقطاع والتعليق، العارف بأسماء الرجال وأحوالهم، المطلع على مبدأ أمورهم ومآلهم، شيخ مشايخ الإسلام إلى دار السلام، أعلى الله درجته في عليين، وجعل له لسان صدق في الآخرين^(٣).

وقال بُرْهان الدين البقاعي: شيخ الإسلام، وطراز الأنام، علّم الأئمة الأعلام، شهاب المهتدين، من أتباع كلِّ إمام، حافظُ العصر، وأستاذُ الدهر، سلطانُ العلماء، ومليكُ الفقهاء، الذي إذا سلك بحرَ التفسير كان التَرْجُمانَ، والآتي من فرائد فوائده

(١) «لحظ الأُلُحَاظ بِذِيلِ طَبَقَاتِ الْحِفَافِ» له، ص ٣٢٦ و ٣٣٢ و ٣٣٦.

(٢) «الْمَنْهَلُ الصَّافِي وَالْمُسْتَوْفَى بَعْدَ الْوَافِي» له ١٩ / ٢ و ٢٣.

(٣) «الجواهر» ١ / ٣١٩ - ٣٢٠.

بعقود الجُمان، أو رَكِبَ متنَ الحديث كان أحمدَ الزمان، وأظهر من خفايا خفاياه ما لم يَسْبِقْ إليه أبو حاتم ولا ابنُ حبان، وإن تكَلَّمَ في الفقه وأصوله عُلِمَ أنه الشافعي، وأبرز من لوايا رواياه ما لم يتجاسر عليه الإمام ولا الرافعي، أو تيمَّمَ كلامَ العرب على اختلاف أنواعه فسيويوه والمبرِّد، وإن عرض العَرُوض أو الأدب على انشعاب أنحائه فالخليل بن أحمد، متى تحدَّث المتفنُّون بشي من العلم كان مالِك قياده وأستاذ نقَّاده^(١).

وقال السخاوي في مفتتح كتابه الذي ترجم به للحافظ: اعتنى بهذا الفنَّ أعظمَ عناية، إلى أن بلغ الغاية القصوى في الدراية والرواية، وفاق كثيراً من الرجال، وحاز شرف الرتبة في الحال والمآل، شيخُ الإسلام، وأوحدُ الأئمة الأعلام، حافظ العصر، وخاتمة المجتهدين، حاملُ راية العلم والأثر، فألف كتاباً وقراءة وسماعاً، وجمع فنوناً عديدة منه وأنواعاً، وحرَّر فيه ما لم يُسَبَقْ إليه، وصار المعوَّل في حفظ السنَّة وغيرها عليه، مع ما رزقه الله من فرط الذكاء والتدقيق، ومن حاذق التعبير والتحقيق.

وقال السيوطي: انتهت إليه الرحلة والرئاسة في الحديث في الدنيا بأسرها، فلم يكن في عصره حافظ سواه^(٢).

وقال أيضاً: إمام هذا الفنَّ للمقتدين، ومُقدِّم عساكر المحدثين، وعمدة الوجود في التوهية والتصحيح^(٣).

وقال ابن العماد الحنبلي في وصفه أيضاً: شيخ الإسلام، علَّمُ الأعلام، أمير المؤمنين في الحديث، حافظ العصر^(٤).

إلى غير هؤلاء من الأئمة الجِلَّة الأعلام، الذين نَطَقُوا بالحقِّ، وقالوا فيه ما يعلمونه

(١) «الجواهر» ١/ ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) «حسن المحاضرة» له ١/ ٣٦٣.

(٣) «نظم العقيان» له أيضاً، الترجمة (٣٤).

(٤) «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ٩/ ٣٩٥.

علم اليقين، دون الميّن والتخمين.

وأفرد السخاوي فصلاً خاصاً لما قيل في الحافظ ابن حجر رحمه الله من القصائد الجياد، التي تضمّنت بيان فضل الحافظ، ووصف شرحه هذا، ومرتبته من بين سائر شروح البخاري، كمثّل الذي أنشد في مجلس ختمه، مما سنذكر نماذج منه أيضاً في ختام الشرح، مما نقلناه عن الطبعة البُولاقية، مما أثبت في آخرها عن نسخة البرهان بن خضر أحد تلامذة الحافظ الكبار.

وبعض ذلك مما قيل بعد وفاته، من المراثي الفريدة، التي تُصور بالغ ما أحسّ به أهل العلم، بل سائر الناس، من وافر الأسى وعظيم الحزن، لفقدانه.

تاسعاً: مصنفاته:

لقد كان الحافظ رحمه الله تعالى كغيره من العلماء العاملين المخلصين، ما إن يتمّ لهم الطلب، وتُستكمل لديهم المعرفة، حتى يقوموا بيبّ ذلك ونشره في مصنفات تحفظ تلك العلوم والمعارف، لئلا تبقى حبيسة عقولهم وقلوبهم، فتندثر وتتلأشى بوفاتهم، بل ترثها الأجيال اللاحقة، وتستفيد مما تحويه من نتائج الأفكار، وثمرات النظر والاعتبار، فكان للحافظ مصنفات طار ذكرها في الآفاق، وصارت طلبة الطلبة، وبُغية العلماء، حتى في حياة الحافظ رحمه الله، إذ أشاد بها كثير من شيوخه من خلال ما يظهر من تقرّياتهم على بعضها:

كتقريظ أبي الفضل العراقي وولده أبي زرعة والسراج البلقيني والمجد الفيروزآبادي على «تغليق التعليق»، وتقريظ أبي الفضل العراقي على «لسان الميزان»، وتقريظ البرهان الأبناسي على «المئة العشاريات»، وتقريظ الأبناسي أيضاً هو والعراقي على «نظم اللاّلي بالمئة العوالي»، وتقريظ كمال الدين الشُّمْنِي على «النخبة»، وتقريظ شمس الدين بن الجزري على «القول المسدّد في الذبّ عن مسند أحمد»، إلى غير ذلك من التقاريظ التي

سَجَّلَهَا السخاوي، وفيما ذكرناه غُنيَّة^(١).

هذا، وقد كان ابتداءه بالتصنيف رحمه الله في سنٍّ مبكِّرة، حيث ذكر السخاويُّ أن له كتابين فرغ منهما سنة خمس وتسعين وسبع مئة، وهما «مختصر تلبيس إبليس لابن الجوزي» و«مقدمة في العَرُوض»، يعني وهو إذ ذاك في الثاني والعشرين من عمره، لأن ولادته كما قدَّمنا كانت سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة.

ومن أشار إلى مصنفاته في حياته مُنَوِّهاً بجلال مقدارها وأهميتها تقيُّ الدين الفاسي، صاحب «ذيل التقييد»، وهو من أقران الحافظ، وتوفي قبله بعشرين سنة. وكذا تقيُّ الدين بن فهد المكي صاحب «لحظ الألفاظ بذيل طبقات الحفاظ»، وهو في طبقة كبار أصحابه.

وقد عَقَدَ السخاويُّ في كتابه الذي أفرده لترجمته باباً مستقلاً سرَدَ فيه مصنفاته، وأبْلَغَهَا إلى مئتين وسبعين مصنفًا، وهو أكثر من ترجم للحافظ تعداداً لها، وقد فاتَه بعضُها مما استدركه عليه شاكر محمود عبد المنعم في رسالةٍ علمية قدَّمَهَا في جامعة بغداد، درس فيها مصنفاتِ الحافظ دراسةً مُوسَّعةً، ورَتَّبَهَا على حسب الموضوعات ترتيباً أنيقاً، وجهده فيها واضح^(٢).

ونَقَلَ السخاوي عن الحافظ مما سمعه منه أنه لم يكن راضياً عن مصنفاته التي ابتداءً بها التصنيف، مُعلِّلاً بأنه لم يتهياً له من يُعِينُهُ على تحريرها إذ ذاك، وكأنه بذلك يُشير إلى أن ما تلاها من التصانيف كان أصحابه يُعِينُونَهُ على تحريرها، بل قد صرَّح بذلك في مقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، حيث قال ما نصُّه: ابتدأت في شرح متوسطٍ سميتُه «فتح الباري»، فلما كان بعد خمس سنين أو نحوها، وقد بَيَّضَ منه مقدارُ الربع على طريقةٍ مثلى، وقد اجتمع عندي من طلبة العلم المهرة جماعةٌ وافقوني على تحرير هذا

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٦٤-٢٩٨.

(٢) وهذه الرسالة بعنوان «ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة».

الشرح، بأن أكتب الكُرَّاسَ، ثم يُحْصَلُهُ كُلُّ مِنْهُمْ نَسْخًا، ثم يقرؤه أحدهم ويعارِضُ معه رُفْقَتَهُ، مع البحث في ذلك والتحرير، فصار السطرُ لا يُكْمَلُ إلا وقد قُوبِلَ وَحُرِّرَ...

قلنا: وهذا يؤكد على شدة تَحَرِّيهِ رحمه الله تعالى وتدقيقه، كما يَنُمُّ عن مزيد تواضعه، وعدم اعتداده بنفسه، وفيه ما يُرْشِدُ إلى أن الأعمال العظيمة هي ما تظافرت الجهود واتَّحدت لإتمامه، دون ما يَنفِرُ بِهِ المرءُ ويرى أنه قادرٌ على إنجازهِ وحده.

ولا شك أن كتابه هذا الذي تقدّم له هو أعظم مصنفات الحافظ على الإطلاق، وسنُفَرِّدُ له مطلباً تتوسّع قليلاً في الحديث عنه إن شاء الله تعالى.

ونحن هنا نقصر على ذكر أشهر مصنفات الحافظ رحمه الله، مما لا يسعُ أحداً الاستغناء عنه، ومنها:

١ - «تغليقُ التعليق»: وهو من أجلّ كتب الحافظ رحمه الله، مما ألفه في وقت مبكّرٍ في حياة كبار شيوخه، حيث أخبر هو أنه أكمله سنة أربع وثمان مئة، وأنه وقف عليه أكابر شيوخه، وشهدوا بأنه لم يُسَبَقْ إليه.

قال الحافظ: لم يُفَرِّدْهُ أحدٌ بالتصنيف، وقد صرّح بذلك الحافظ أبو عبد الله بن رُشيد في كتاب «ترجمان التراجم» له، فقال: وهو - أي: التعليق - مفتقرٌ إلى أن يُصنّف فيه كتابٌ يَخْصُهُ تُسْنَدُ فيه تلك المعلّقات، وتُبيّن درجتها من الصحة والحسن أو غير ذلك من الدرجات، وما علمتُ أحداً تعرّض لتصنيفٍ في ذلك، وإنه لمُهمٌّ لا سيما لمن له عنايةٌ بكتاب البخاري.

وهو كتاب يشتمل على وصل التعاليق المرفوعة والآثار الموقوفة والمقطوعة الواقعة في «صحيح البخاري»، بذكر موضع وَصَلِهِ في «الصحيح» نفسه، إن كان البخاري وَصَلَهُ في موضعٍ آخرَ من «صحيحه»، وإلا فيَصِلُهُ الحافظُ بإسناده إلى مَنْ علّقَ عنه البخاري، مع الإشارة إلى من خرّجه من أصحاب الكتب المشهورة والأجزاء المنشورة،

غالباً، وربما لا يكون وقع للحافظ بإسناده الخاص، فيشير إلى من خرّجه وحسب.
وربما لم يقع للحافظ مسنداً في شيء مما وقف عليه من الأجزاء الحديثية، فيبيّض له،
وربما استدرك ذلك بعد في «الفتح»، وهذا في الجملة قليل جداً.
وقد ذكر الحافظ أنه قد حصل له بفراغه إعانة عظيمة عند الشروع في شرح البخاري،
وأنه أغناه عن تعب كثير.

وقد كثرت نُسخُه، وانتشرت في حياته، واغْتَبَطَ به الناس، لما فيه من جليل الفائدة
وعظيم النفع^(١).

٢- «هُدَى السَّارِي لمقدمة فتح الباري»: كذلك ضبطه الحافظ نفسه بخطه في نسخة
عندنا كانت في ملك البرهان البقاعي، فرغ من قراءتها عليه في سنة اثنتين وخمسين وثمان
مئة، يعني قبيل وفاته رحمه الله.
وقد أخبر الحافظ أنه أتمَّ المقدمة سنة ثلاث عشرة وثمان مئة، وأنه بعدها مباشرة
ابتدأ بالشرح.

وهذه المقدمة كثيرة الفوائد، وقد بحث فيها الحافظ في عشرة فصولٍ موضوعات
عدة، تتعلق بـ «صحيح البخاري»، عن الباعث على تصنيفه وموضوعه وشرطه، ومنهجه
في إيراد الأحاديث اختصاراً وتكراراً وغرضه من ذلك، وعن تعاليقه المرفوعة على
غاية الاختصار، وعن رجال البخاري، عن توضيح ما اشتبه وما اختلف واختلف،
وتقييد ما أهمل، وبيان ما أبهم منهم، والأجوبة عن تكلّم فيه من رجاله، والبحث في
أحاديث البخاري التي انتقدت عليه، والإجابة عنها، والبحث في مناسبات ترتيب
الأبواب باختصار، وعدة أحاديث كل صحابيٍّ موصولاً ومعلقاً، ثم ختم ذلك بترجمة

(١) انظر «هُدَى الساري» للحافظ، الفصل الرابع منه، ومقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر
والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٥.

ضافية حسنة للبخاري، أغنانا بها عن أفراد ترجمة له، ولم يترك فيها زيادةً لمستزيد^(١).

٣- «لسان الميزان»: وهو من أوائل كتب الحافظ رحمه الله، وأطلع عليه شيخه الحافظ العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة، وكتب بخطه على نسخة منه تقريراً، كما ذكر السخاوي.

وهذا الكتاب مفيد للغاية، اشتمل على تراجم من ليس في «تهذيب الكمال» من «ميزان الاعتدال» للذهبي، ممن تُكَلِّم فيهم، مع زيادات كثيرة جداً في أحوالهم من جرح وتعديل، وبيان وهم، كما يشتمل على خلقٍ كثيرٍ ممن لم يذكرهم الذهبي في «الميزان» أصلاً. وكان الحافظ تمنى أن لا يكون تقيّد فيه بكتاب الذهبي، وأن يكون جعله كتاباً مبتكراً^(٢).

٤- «تهذيب التهذيب»: وهو من كتب الحافظ القديمة أيضاً، إذ انتهى الحافظ من تبليغه سنة سبع وثمان مئة.

وهو كتابٌ جليل في بابه، لخص فيه الحافظ كتاب «تهذيب الكمال» للمزي، مقتصرأ على ما ورد في المترجم من جرح وتعديل، مع إضافة ما زاده الذهبي في «تهذيب التهذيب الكمال»، ومغلطاي في «إكمال تهذيب الكمال» على وجه الاختصار أيضاً، وزيادة ما وقف عليه هو مما فاتهم، ويُمَيِّزُ بين كلام المزي وبين اختصاره لكلام الذهبي ومغلطاي وزياداته هو بعبارة «قلت»^(٣).

(١) انظر «هَدَى الساري» للحافظ، ومقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٦٧٦/٢، و«ابن حجر العسقلاني، مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة» لشاكر محمود عبد المنعم ١٨٩/١.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢٦٨/١ و٦٥٩/٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ٣٠٣/١.

(٣) انظر مقدمة الحافظ على «تهذيب التهذيب»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٦٨٢/٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ٣٠٥/١.

٥- «تقريب التهذيب»: وقد صنّفه الحافظ رحمه الله بعد أن فرغ من تصنيف «تهذيب التهذيب» بمدة، وذلك سنة سبع وعشرين وثمان مئة، تلبيةً لالتماس بعض طلبة الحديث، كما أوضحه هو في مقدمته.

وهو نافعٌ في العُجالة للمبتدئ، جرّد فيه أسماء رجال «تهذيب الكمال»، بالخصّ عبارة، بذكر اسم الرجل واسم أبيه وجده، وشهرته في النسبة، وكنيته ولقبه، مع ضبط ما يشكل من ذلك بالحروف، ثم يُبيّن درجته جرحاً وتعديلاً، بحسب ما ينتهي إليه اجتهاده من خلال ما سيق فيه من أقوال النقاد، ويبيّن أيضاً طبقة، وسنة وفاته.

ولكن لا يصلح أن يعتمد عليه المتخصّص بعلم الحديث، بل لا بد له من الرجوع إلى الكتب التي استوعبت الكلام على الرجال، ابتداءً من «تهذيب التهذيب» إذ هو أصله، وذلك لأن الحافظ رحمه الله لم يقصد من وراء تصنيفه أن يُعتمد عليه، بل إنه ذكر في مقدمته أنه قليل الجدوى لطالبي هذا الفنّ - يعني المتخصصين فيه - وأنه إنما صنّفه استجابةً لرغبة طالبه^(١).

٦- «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»: وهو من كتب الحافظ القديمة كذلك، إذ فرغ من تحريره سنة ست عشرة وثمان مئة.

قصد فيه الحافظ تحرير «المشتبه» للذهبي، بتحقيق ضبط الأسماء بالحروف، ثم باستدراك ما فاتته مما في الأصول التي لخصها، ك«الإكمال» لابن ماكولا، و«ذيل مشتبّه الأسماء والنسب» لابن نُقطة، وذيولها، ثم زاد كثيراً مع ذلك^(٢).

(١) انظر مقدمة الحافظ على «التقريب»، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ٣٠٧/١.

تنويه: لا بدّ هنا من الإشارة إلى أن الأستاذين الجليلين الشيخ شعيباً الأرناؤوط والدكتور بشار عواد قد قاما بجهد مشكور في تتبع كثير من أحكام الحافظ على الرجال في كتابه هذا وسَمّياه «تحرير تقريب التهذيب»، وقدّما له بمقدمة ضافية أبانا فيها عن منهجها في هذا التعقّب، وهو من مطبوعات مؤسسة الرسالة.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على «التبصير»، و«الجواهر والدرر» ٦٧٩/٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم

٧- «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة»: وهو من الكتب التي ألفها الحافظ في وقت متأخر قليلاً، إذ فرغ منه سنة خمس وثلاثين وثمان مئة.

وقد بيّن الحافظ في مقدمته أنه أفرد فيه ما زاده محمد بن علي بن حمزة الحسيني على شيخه المزي في «تهذيب الكمال»، من رجال الأئمة الأربعة المتبوعين، يعني رجال «الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«مسند أحمد»، و«مسند أبي حنيفة» الذي خرّجه الحسين ابن محمد بن خسرو.

ثم ذكر أنه زاد فيه على الحسيني ما وقف عليه هو من رجال روايات مالك مما ليس في «الموطأ» من خلال كتاب «الغرائب عن مالك» الذي جمعه الدارقطني، وكذا رجال روايات الشافعي، مما ليس في «المسند»، من خلال «معرفة السنن والآثار» الذي ألفه البيهقي، وكذلك رجال كتاب «الزهد» لأحمد، مما ليس في «المسند»، ورجال كتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني.

قال الحافظ: إذا انضمَّ «تعجيل المنفعة» إلى رجال «التهذيب» كان حاوياً إن شاء الله تعالى على غالب رواة الحديث في القرون الفاضلة إلى رأس الثلاث مئة^(١).

٨- «الإصابة في تمييز الصحابة»: وهذا الكتاب ذكر تقي الدين الفاسي المتوفى سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة أنه مما كُمل من كتب الحافظ. وهذا يعني أنه أكمله قبل ذلك التاريخ.

لكن الظاهر أن الحافظ لم يكن يبيّضه بعد، وكان يزيد فيه الزيادة تلو الزيادة، حتى طلب إليه بعض أصحابه أن يبيّضه، فأجابه لذلك، كما أوضحه في مقدمة الكتاب.

وهو كتاب جليل المقدار، قسم فيه المترجمين على أربعة أقسام: الأول: من وردت روايته أو ذكره من طريق صحيحة أو حسنة أو منقطعة. والثاني: من له رؤية فقط. والثالث: من أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يرَ في خبر أنه اجتمع بالنبي ﷺ. والرابع:

(١) انظر مقدمة الحافظ على «التعجيل»، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣١٠.

مَنْ ذُكِرَ فِي كِتَابِ مُصَنَّفِي الصَّحَابَةِ أَوْ مَخْرَجِي الْمَسَانِيدِ غَلَطًا، مَعَ بَيَانِ ذَلِكَ وَتَحْقِيقِهِ مِمَّا لَمْ يُسَبَقْ إِلَى غَالِبِهِ^(١).

٩ - «الدرر الكامنة في أعيان أهل المئة الثامنة»: وقد ذكر الحافظ أنه فرغ منه في سنة ثلاثين وثمان مئة، سوى ما ألحقه بعد فراغه إلى سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، كما جاء بخطه في ختام بعض نسخ الكتاب.

وهو في تراجم أعيان العلماء والملوك والأمراء والكتّاب والوزراء والأدباء والشعراء، من الرجال والنساء، ممن كان في المئة الثامنة، من سنة إحدى وسبع مئة، إلى آخر سنة ثمان مئة، مع العناية فيه بأهل الحديث النبوي، واعتمد في ذلك على مصادر مُهمّة، أشار إليها في مقدمة الكتاب^(٢).

١٠ - «إنباء الغمر بأبناء العمر»: وهذا كتاب أفرده الحافظ لذكر حوادث الزمان منذ مولده سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة، حتى سنة خمسين وثمان مئة، كما أخبر هو عن ذلك في مقدمته، مبيناً مصادره في ذلك: وهي ما شاهده من ذلك، أو تلقّاه عن رجع إليه، أو وجده بخط مَنْ يثق به من مشايخه ورُفقتِه، وعدّد بعض المصنفات التي اطّلع عليها لبعض شيوخه وبعض أقرانه ومن يكبره قليلاً، ممن له عناية بتدوين الحوادث والتاريخ. وأضاف لذلك وفيات الأعيان الذين قَضَوْا في تلك السنين، مستوعباً لأهل الحديث منهم مَنْ لقيه أو أجاز له^(٣).

(١) انظر مقدمة الحافظ على «الإصابة»، وترجمة الحافظ في «ذيل التقيد» للفاسي، برقم (٦٩١)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٩٦.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على «الدرر الكامنة»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨٥، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٣٢. وانظر أيضاً نصّ ما كتبه الحافظ على بعض نسخ الكتاب في نهاية الجزء الأول من الطبعة الهندية نقلاً عنها.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٨٥، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٣٣٦-٣٣٩.

١١ - «المجمع المؤسّس للمعجم المفهرس»: وهذا كتاب نفيس ترجم فيه الحافظ لشيخه بالمفهوم الأوسع لكلمة الشيخ، إذ ذكر فيه شيوخه بالسماع والإجازة والإفادة، كما أوضحناه عند الحديث عن شيوخه، وأنه أبلغهم في العدد إلى ثلاثين وسبع مئة شيخ، ولم يزل يضيف إليه ويزيد إلى ما بعد سنة اثنتين وثلاثين وثمان مئة^(١).

١٢ - «موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر»: وهو من إملاءات الحافظ التي أملاها من حفظه في مجالس على عادته رحمه الله، لأحاديث «مختصر ابن الحاجب»، وكان إملأوها في ثلاثين ومئتي مجلس، ابتداءً به سنة ست وثلاثين وثمان مئة، وأتمه سنة ست وثلاثين وثمان مئة^(٢).

١٣ - «نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار»: وهو من إملاءاته السنيّة رحمه الله، خرج فيه أحاديث «الأذكار» للنووي، ابتداءً به سنة سبع وثلاثين وثمان مئة، وانقطع عنه سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة قبيل وفاته، لما ابتداءً به الوعك، وكان ذلك في ستين وست مئة مجلس، وأكملّه من بعده السخاوي^(٣).

١٤ - «الدراية في تلخيص تخريج أحاديث الهداية»: وهو كتاب لخص فيه الحافظ كتاب «نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية» لجمال الدين الزيلعي، وكتاب «الهداية» المذكور للمرغيناني في فقه الحنفية، فرغ منه الحافظ سنة سبع وعشرين وثمان مئة^(٤).

١٥ - «التميز في تلخيص تخريج أحاديث شرح الوجيز»: وهو كتاب لخص فيه الحافظ كتاب «البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير» لشيخه ابن الملقّن تلخيصاً حسناً جداً، وزاد عليه زيادات وفوائد وتنبهات، فرغ من اختصاره سنة اثنتي عشرة

(١) «الجواهر والدرر» ١/ ٢٠٠ و ٦٧٠، و«ابن حجر العسقلاني» ١/ ٢٧٩-٢٨٨.

(٢) «الجواهر والدرر» ٢/ ٥٨٢ و ٦٨٥.

(٣) «الجواهر والدرر» ٢/ ٥٨٣ و ٥٨٧.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٧، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٢٩.

وثمان مئة، وفرغ منه تتبّعاً سنة عشرين وثمان مئة. وكتاب «شرح الوجيز» المذكور لأبي القاسم الرافعي، في فقه الشافعية^(١).

١٦ - «إطراف المُسند المُعتلي بأطراف المُسند الحنبلي»: وهو كتاب عمل فيه الحافظ أطرافاً لـ «مسند أحمد»، وهو مما كُمل قديماً من كتبه، حتى قال السخاوي: إن شيخه العراقي المتوفى سنة ست وثمان مئة، كان كثير الاعتماد عليه في إملائه. وهذا يعني أنه أُلّفه قبل وفاة شيخه بمُدّة^(٢).

١٧ - «إتحاف المَهرة بأطراف العشرة»: وهو كتاب عمل فيه الحافظ أطرافاً لعدة كتب، وهي: «الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«مسند أحمد»، و«مسند الدارمي»، و«صحيح ابن خزيمة»، و«منتقى ابن الجارود»، و«صحيح ابن حبان»، و«مستخرج أبي عوانة»، و«مستدرك الحاكم»، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، و«سنن الدارقطني». وإنما زاد العدد واحداً على العشرة، لأن «صحيح ابن خزيمة» لم يكن لديه منه مما وَجَدَه منه سوى رُبْعِه^(٣).

١٨ - «المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية»: وهذا الكتاب أفرد فيه الحافظ زوائد ثمانية مسانيد، وهي «مسانيد»: الطيالسي، وعبد بن حميد، وإسحاق بن راهويه، وأبي بكر بن أبي شيبة، ومُسَدَّد، وابن أبي عمر العَدَنِي، وأبي يعلى الموصلي رواية ابن المقرئ الأصبهاني، والحرث بن أبي أسامة، وكثيراً ما يُبيّن فيه درجة الخبر الزائد، فزاد بذلك كعادته رحمه الله فائدةً جليّةً^(٤).

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٦، و«ابن حجر العسقلاني» لشارع عبد المنعم ١/ ٢٢٧.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشارع عبد المنعم ١/ ٢٤٤.

(٣) «لحظ الأخطأ» لابن فهد المكي ص ٣٣٣، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشارع عبد المنعم ١/ ٢٤٣.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦١، و«ابن حجر العسقلاني» لشارع عبد المنعم ١/ ٢٤٩.

١٩- «تلخيص زوائد البزار»: وهذا الكتاب لخص فيه الحافظ «كشف الأستار عن زوائد البزار» للهيتمي، الذي ذكر فيه زوائد البزار على الكتب الستة، فزاد الحافظ عليه زوائد البزار على «مسند أحمد» أيضاً، مع عنايته أيضاً ببيان درجة الخبر الزائد^(١).

٢٠- «النكت الظرف على الأطراف»: وهو كتاب علّق فيه الحافظ على «تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف» لأبي الحجاج المزني، يبيّن فيه الأوهام التي وقعت له، وهي سيرة، كما قال الحافظ، ويبيّن فيه أيضاً أوهام مُغلطاي، في جزء له يبيّن فيه بعض أوهام المزني^(٢).

٢١- «بلوغ المرام من أدلة الأحكام»: وهذا الكتاب لخص فيه الحافظ كتاب «الإمام في أحاديث الأحكام» لابن دقيق العيد، وزاد عليه كثيراً. اعتنى فيه الحافظ ببيان درجة كل أثر على غاية الاختصار، إما بنقل أحكام من سبقه، أو حكمه هو، ويبيّن أنه صنعه ليستعين به من يحفظه في ابتداء الطلب. فرغ منه الحافظ سنة ثمان وعشرين وثمان مئة^(٣).

٢٢- «نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر»: وهو جزء يشتمل على أنواع علم الحديث ملخصاً من كتاب ابن الصلاح، مع زيادة أنواع لم يذكرها ابن الصلاح، فرغ منه الحافظ سنة اثنتي عشرة وثمان مئة. ثم شرّحه الحافظ في مجلد سماه «نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر»، فدجّه بالنخبة، وهذا المختصر من المختصرات المهمة في علوم الحديث مما تلقاه العلماء بالقبول، وأقبلوا على شرحه، فتعددت شروحه^(٤).

٢٣- «المقاصد العليّات في فهرست الرويات»: وهو المطبوع الآن باسم: «المعجم

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦٤، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٥١.

(٢) انظر مقدمة الحافظ على «النكت الظرف»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٢، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٤٥.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٦١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٥٤.

(٤) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٧، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ١٧٦-١٨٢.

المفهرس» أو «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة»، كما وُجِدَ في نسخة منه. وهذا الكتاب ذكر فيه الحافظ مروياته من الكتب والأجزاء، وهو مرتَّب على ستة أبواب: الأول: في الكتب المبوَّبة، الثاني: في المسانيد، الثالث: في فنون علم الحديث، الرابع: في المشيخات والمعاجم، الخامس: في الأجزاء المنثورة، مرتب على حروف المعجم بأشهر أسمائها، السادس: في الكتب التي لا أسانيد فيها غالباً من كتب الفقه والقراءات والتفسير وعلوم الحديث والتواريخ والأدبيات^(١).

وهذا الفهرس يَنُمُّ عن سَعَةِ مرويات الحافظ من الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة بما يُنِيفُ به على أهل عصره، من شيوخه وأقرانه وتلامذته، بل عَمَّنْ سبقه ولحقه.

٢٤- «النُّكْتُ على ابن الصلاح»: وهذا الكتاب نكَّت فيه الحافظ على ابن الصلاح في كتابه في أنواع علوم الحديث، المعروف باسم «المقدِّمة»، ونكَّت فيه أيضاً على شيخه العراقي في نكته على ابن الصلاح في كتاب سَمَاهُ: «التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح»، وكان يرمز فيه لابن الصلاح بالرمز (ص)، ولشيخه بالرمز (ع).

ولكنه رحمه الله لم يكمل هذا الكتاب، بل وصل فيه إلى الحديث المقلوب^(٢).

وفيه فوائد جليلة، وزيادات على ابن الصلاح، وتحقيقات مهمة في علوم الحديث.

وللحافظ رحمه الله من الكتب غيرُ ما ذكرنا مما يَسَّرُ اللهُ تعالى استخراجَه من بطون مكنتات المخطوطات العالمية، وطبع، وما ذكرنا منها هو أهمُّها، ونَسْرُدُ ما نُشِرَ من مصنفاته مما لم نذكره سَرِّداً دون بيان لتمام الفائدة، وهي:

١- «تسديد القوس مختصر مسند الفردوس».

٢- «الأربعون العالية لمسلم على البخاري»، أو «عوالي مسلم».

(١) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧١، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ٢٩٤.

(٢) «الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٨، و«ابن حجر العسقلاني» لشاكر عبد المنعم ١/ ١٨٣.

- ٣- «نظم اللاكالي بالمئة العوالي».
- ٤- «الكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشاف». يعني «الكشاف» للزمخشري.
- ٥- «مختصر الترغيب والترهيب».
- ٦- «الإعجاب ببيان الأسباب» طبع باسم «العجاب في بيان الأسباب»، يعني بيان أسباب النزول.
- ٧- «رفع الإصر عن قضاة مصر».
- ٨- «الإيثار بمعرفة رواة الآثار». يعني كتاب «الآثار» لمحمد بن الحسن الشيباني.
- ٩- «نزهة الألباب في الألقاب».
- ١٠- «العشرة العشارية».
- ١١- «الأمالى المطلقة».
- ١٢- «انتقاض الاعتراض».
- ١٣- «الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة».
- ١٤- «القول المسدد في الذب عن مسند أحمد».
- ١٥- «الوقوف على الموقوف في صحيح مسلم».
- ١٦- «توالي التأسيس بمعالي ابن إدريس». يعني الإمام الشافعي.
- ١٧- «المشيخة الباسمة».
- ١٨- «معجم الحرّة مريم» نُشر ضمن برنامج جوامع الكلم باسم «معجم الشيخة مريم».
- ١٩- «الزهر النضر في حال الخضر».
- ٢٠- «المرحمة الغيثية بالترجمة الليثية». يعني الليث بن سعد.
- ٢١- «أجوبة الحافظ ابن حجر العسقلاني عن أحاديث المصابيح».
- ٢٢- «الغنية في مسألة الرؤية». يعني رؤية النبي ﷺ ربّه عزّ وجلّ ليلة الإسراء.

- ٢٣- «الإمتاع بالأربعين المتباينة بشرط السماع».
- ٢٤- «تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس».
- ٢٥- «الأمالي الحلبية».
- ٢٦- «تبيين العجب بما ورد في فضل رجب».
- ٢٧- «ردع المجرم في الذب عن عرض المسلم»، طبع باسم «الأربعون في ردع المجرم عن سب المسلم».
- ٢٨- «لذة العيش بطرق حديث: الأئمة من قريش».
- ٢٩- «الكلام على حديث: إن أولى الناس بي أكثرهم عليّ صلاة».
- ٣٠- «الكلام على قوله: إن امرأتي لا تردُّ يد لامس» نشر في برنامج المكتبة الشاملة.
- ٣١- «ديوان ابن حجر العسقلاني».

عاشراً: كتابه «فتح الباري بشرح البخاري»:

وهذا الكتاب هو أجلُ تصانيف الحافظ رحمه الله، وسوف نقسم الكلام عنه على مطالب:

أ- ابتداء الحافظ تصنيفه، والمدة التي استغرقها في ذلك:

ذكر الحافظ في مقدمة كتابه «انتقاض الاعتراض»: أنه ابتداءً بتصنيف الشرح عقب انتهائه من مقدمته التي سماها «هُدَى الساري» سنة ثلاث عشرة وثمان مئة، وأنه ابتداءً شرحاً مطولاً أطال فيه التبيين، فخشي أن يُعَوِّقه عن تكميلته على هذه الصفة عائقٌ، فشرع في شرح متوسط سماه «فتح الباري بشرح البخاري».

وقد أَرَّخ الحافظُ في ختام نسخته من «الفتح» شُرُوعَه بهذا الشرح المتوسط في أوائل سبع عشرة وثمان مئة، وأنه استمر في تصنيفه إلى سنة اثنتين وأربعين وثمان مئة. أي: أنه استغرق فيه خمساً وعشرين سنة، ولكنه لم يتوقف، بل كان يُلْحَق فيه بعد ذلك الفائدة تِلَوَ الفائدة، فلم ينته منه إلا قُبيل وفاته بيسير^(١).

ب- منهجه في تصنيف الكتاب:

أَبَانَ الحافظُ رحمه الله تعالى عن منهجه في هذا الكتاب بياناً شافياً في مدخل «هُدَى الساري»، وقد اتضح لنا من خلال كلامه ذلك أنه سلك فيه مسلكاً علمياً شاملاً وافياً لكل ما تتطلبه الأحاديث النبوية من التوضيح والبيان وحلّ المشكلات، وقد ظهر لنا مصادق ذلك أثناء عملنا فيه، فكان فيه مثالُ المحدثِ الحافظ، والفقيه العالم بالخلاف، واللغوي العارف بفقهاء اللغة ولسان العرب، والنحوي البارِع، والباحث المحقق.

وكان عمله فيه على طريقة الإملاء، ثم بالمباحثة والمدارسة والمحاورة بينه وبين من يَتَّقُ به من تلامذته، كما قَدَّمنا عنه، وأنه بذلك يختلف عن سائر مصنفاته، وقد أشار

(١) انظر مقدمة «انتقاض الاعتراض» للحافظ، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ٢/ ٦٧٥.

رحمه الله إلى هذه المنهجية في عمله، فقال: اجتمع عندي من طلبة العلم المهرة جماعة واقفوني على تحرير هذا الشرح، بأن أكتب الكُرَّاسَ، ثم يُحَصِّلُهُ كُلُّ مِنْهُمْ نَسْخًا، ثم يقرؤه أحدُهم ويعارضُ معه رُفَقَتُهُ، مع البحث في ذلك والتحرير، فصار السَّفرُ لا يكْمُلُ إلا وقد قُوبِلَ وحُرِّرَ، ولزم من ذلك البُطءُ في السير لهذه المصلحة.

قلنا: والسبب في هذا أن شرحاً مثله بهذه الضخامة، لا بد وأن يستعين فيه صاحبه بمن يقوم معه بتحقيق مسائله ومراجعة مباحثه، ممن ترقى في سُلَّمِ هذا الفنِّ، وعلا فيه كعبه، وذلك أن الجهد الفردي مهما بلغ من الإتقان والضبط، ومهما تحلَّى فيه صاحبه من الصبر والمصابرة، فلا بدَّ وأن يَقْصُرَ عن القيام بأعباء مثله، ولهذا خرج كتاب «الفتح» في حُلَّةِ فائقة الروعة، محكمة الترابط بين مباحثه ومسائله.

ونحن من خلال عملنا فيه كَمَسْنَا هذا الأمرَ وتحققناه، وأيقنَّا أنه عملٌ عظيمٌ يقضي له علينا بإجلاله، وأنه يعزِّز وجودَ نظيرٍ له فيما سبق وفيما لحق، بالرغم مما وصلت إليه المدنيَّةُ الحديثة الآن من التطوُّر، وما وفَّرته من الوسائل التي من شأنها أن تزيد من حجم الجهود العلمية، وأن تُسرِّع في إخراجها، مع الضبط والإتقان.

ج- ثناء العلماء على كتاب «الفتح»:

ولا نعلم كتاباً من الكتب نال مثل ما نال هذا السَّفر العظيم من استيِّشار الناس به، وتطلُّبهم لتحصيله، فقد طلبه الكبار من العلماء، حتى الملوك، كما أخبر بذلك الحافظُ نفسه، إذ طلبه ملك المشرق شاه رخ بن تيمورلنك من السلطان الأشرف برَّسبائي سلطان مصر، في جملة ما طلبه من كتب العلم، وكذا طلبه سلطان المغرب أبو فارس عبد العزيز الحفصي، باستدعاء بعض العلماء.

كما قام بانتساخه جمعٌ كبيرٌ من الأئمة الأعلام من تلامذة الحافظ، بما يدلُّ على اعترافهم بعظيم قدره، ومزيد اعتنائهم باقتنائه، والتبرُّك به.

ولما كان مجلس ختم «فتح الباري» حضره الأكابر من القضاة والعلماء، وأرباب المناصب، وأهل الأدب والشعر، حتى قالوا فيه من الأشعار والقصائد ما لم يحظ به كتاب من كتب أهل العلم، في بيان فضله وأهميته، وتقدمه على شروح من تقدم.

وقد أثبتت أسماء كثير منهم وما قيل في «الفتح» من التقارير والقصائد، في آخر نسخة البرهان بن خضر أحد كبار تلامذة الحافظ، وسنذكرها في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى، نقلاً عن الطبعة البولاقية، وكذا أثبت عدداً منهم السخاوي، مُحبراً أنه كان هناك أيضاً وهو صغير^(١).

وقد ذكر ابن فهد المكي أن كتاب «فتح الباري» هو أولى كتب الحافظ بالتعظيم وأولها بالتقديم^(٢).

وقال أبو ذر بن البرهان الحلبي في أثناء كلامه عن الحافظ: شرح البخاريّ شرحاً عظيماً لم يُشرح البخاريّ مثله، وتلقاه الناس بالقبول، وسارعوا إلى كتابته وقراءته عليه، وطلبه ملوك الآفاق إلى بلادهم^(٣).

وقال السخاوي: هو أجل تصانيف الحافظ مطلقاً، وأنفعها للطلاب مغرباً ومشرقاً، وأجلها قدراً، وأشهرها ذكراً^(٤).

وقال السيوطي: لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله^(٥).

وقيل للشوكاني: أما تشرح «الجامع» للبخاري كما شرحه الآخرون من العلماء،

(١) انظر مقدمة «انتقاض الاعتراض»، و«الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ٤٠١-٤٦٥ و ٢/ ٦٩٩-٧١٠، و«الضوء اللامع» له أيضاً ٢/ ٣٨.

(٢) «لحظ الألفاظ» ص ٣٣٢.

(٣) «الجواهر والدرر» للسخاوي ١/ ٣٢٠-٣٢١.

(٤) «الجواهر والدرر» ٢/ ٦٧٥.

(٥) «ذيل طبقات الحفاظ» له ص ٣٨١.

قال: لا هجرة بعد الفتح. يعني به «فتح الباري» للحافظ ابن حجر العسقلاني^(١).

د- بعض المؤاخذات التي تؤخذ على الحافظ رحمه الله في هذا الشرح:

من خلال عملنا في هذا الكتاب ظهرت لنا بعض المؤاخذات المنهجية مما نبهنا عليه في مواضعه، وهي قليلة جداً، بل غارقة في بحر هذا الجهد العظيم، ولأنها عند التدقيق يمكن أن يكون أدّى إليها بعض الأمور، كطول المدة التي استغرقها التصنيف، وتباعد المباحث عن بعضها أحياناً، ولولا الأمانة العلمية لما نبهنا عليها لقلّتها بجانب تلك الفوائد الجليلة التي اشتمل عليها هذا الكتاب.

ومن أهم هذه المؤاخذات:

١- الخطأ في الإحالة، حيث كان رحمه الله ربما أحال في شرح الحديث الذي كرره البخاري في مواضع من «صحيحه»، بأنه استوفى شرحه في بعض تلك المواضع، ويكون الشرح في موضع آخر. وربما لا يشرح الحديث شرحاً وافياً كما توهّمه عبارته في الإحالة، بل يُنبّه على بعض حروفه وحسب.

٢- وعندما يكون الحديث متكرراً، فإنه ربما يكرّر شرحه أحياناً من غير زيادة فائدة تُرجى.

٣- وربما وقفنا على تغاير في اجتهاده وترجيحاته رحمه الله في بعض المسائل، عند تكرار البحث في عدة مواضع. ولعل عُذْرَه في ذلك أن المجتهد ربما اطلع على زيادة في المسألة التي هو بصدد بحثها مما لم يكن وقف عليه قبل ذلك، مما يدعوه لأن يُغيّر بعض ترجيحاته واجتهاداته، وهذا أمر ممكن الوقوع ومشهور حتى لدى الأئمة الأربعة الأعلام.

٤- وقد يقع له رحمه الله تعالى في تقرير بعض المسائل العقدية ما لا نوافقه عليه، مما وجدناه يميل فيه إلى مذهب التأويل المطلق على خلاف مذهب السلف، والله تعالى أعلم.

(١) «الخطّة في ذكر الصحاح الستة» لصديق حسن خان ص ٧١.

هـ- الشروح السابقة للبخاري، وموقع شرح الحافظ منها:

لقد سَبَقَ الحافظُ رحمه الله إلى تَسَنُّمِ ذروة شرف شرح «صحيح البخاري» جماعةً من العلماء، تقتصر على ذِكر مَنْ أفاد الحافظُ رحمه الله من شُروحهم وأكثر من النقل عنهم، وهم:

١- أبو سليمان حَمْد بن محمد الخطَّابي البُسْتِيّ، المتوفى سنة (٣٨٨هـ)، وكتابه في شرح البخاري هو «أعلام الحديث»^(١).

٢- أبو جعفر أحمد بن نصر الداوودي المغربي، المتوفى سنة (٤٠٢هـ)، وكتابه هو «النصيحة في شرح البخاري»^(٢).

٣- أبو القاسم المهلب بن أحمد بن أسيد بن أبي صُفْرة التميمي الأندلسي، المتوفى سنة (٤٣٥هـ) تقريباً، وله في البخاري اختصار مشهور، سماه كتاب «النصيحة في اختصار الصحيح»، وعَلَّقَ عليه تعليقاً في شرحه مفيد^(٣).

٤- أبو الحسن علي بن خلف بن بطَّال البكري، القرطبي ثم البَلَنَسِيّ، المتوفى سنة (٤٤٩هـ)^(٤).

٥- أبو محمد وأبو عمرو عبد الواحد بن عمر بن عبد الواحد، المعروف بابن التَّين الصَّفَّاقِيّ - وتقال بالسين بدل الصاد أيضاً - توفي سنة (٦١١هـ)، وكتابه في شرح البخاري هو «المُخْبِرُ الفصيح الجامع لفوائد مسند البخاري الصحيح»^(٥).

(١) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» للذهبي ٢٣/١٧، و«طبقات الشافعية الكبرى» لابن السبكي، الترجمة (١٨٢).

(٢) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك وتقريب المسالك» للقاضي عياض ١٠٢/٧.

(٣) انظر ترجمته في «ترتيب المدارك» ٣٥/٨، و«سير أعلام النبلاء» ٥٧٩/١٧، وتحرفت فيه نسبة صاحب الترجمة إلى: الأسدي، وإنما هو الأسيدي، نسبة لأسيّد، بطن من بني تميم.

(٤) انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» ٤٧/١٨، و«الوافي بالوفيات» لصلاح الدين الصفدي ٥٦/٢١.

(٥) انظر ترجمته في «شجرة النور الزكية» لمحمد بن محمد مخلوف، الترجمة (٥٢٨)، و«تراجم المؤلفين التونسيين» لمحمد محفوظ، الترجمة (١٠٣).

٦- أبو الحسن زين الدين علي بن محمد بن منصور، المعروف بابن المُنِير الإسكندري، توفي سنة (٦٩٥هـ)، له شرح جليل على البخاري في عدة أسفار، يذكر الترجمة ويُورد عليها أسئلةً مُشكِلةً، حتى يُقال: لا يمكن الانفصالُ عنها، ثم يُجيب عن ذلك، ثم يتكلم على فقه الحديث ومذاهب العلماء، ثم يُرجِّح المذهب ويُفَرِّع^(١).

٧- أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد، المعروف بابن أبي جَمْرَة الأندلسي، توفي سنة (٦٩٥هـ)، اختصر البخاري، ثم شرحه، وسماه «بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها»^(٢).

٨- أبو علي عبد الكريم بن عبد النور بن مُنِير، المعروف بقطب الدين الحلبي، ثم المصري، توفي سنة (٧٣٥هـ)^(٣).

٩- أبو عبد الله مُغلَطاي بن قَلِيج بن عبد الله البَكْجَري المصري، المتوفى سنة (٧٦٢هـ)^(٤).

١٠- أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي الكِرْماني، المتوفى سنة (٧٨٦هـ)، وسمى شرحه «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري». قال الخافظ: وهو شرح مفيد على أوهام فيه في النقل لأنه لم يأخذ إلا من الصحف^(٥).

(١) انظر ترجمته في «الوافي بالوفيات» ٩٠/٢٢، و«الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب» لابن فرحون المالكي ١٢٣/٢.

(٢) انظر ترجمته في «البداية والنهاية» لابن كثير ٦٨٩/١٧، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن ص ٤٣٩، وتحرفت سنة وفاته في «طبقات الأولياء» من خمس وتسعين وست مئة، إلى: خمس وسبعين وست مئة. وقيل: وفاته كانت سنة تسع وتسعين وست مئة، كما أرّخه محمد بن محمد مخلوف في «شجرة النور» الترجمة (٦٧٤)، والأكثر والأشهر أنه سنة خمس وتسعين وست مئة.

(٣) انظر ترجمته في «المعجم المختص بالمحدثين» للذهبي ص ١٥٠، و«معجم الشيوخ» لابن السبكي، الترجمة (٧٩).

(٤) انظر ترجمته في «الوفيات» لابن رافع السَّلامي، الترجمة (٧٥٩)، و«الدرر الكامنة» للخافظ ١١٤/٦.

(٥) انظر ترجمته في «طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبه، الترجمة (٧٠٧)، و«الدرر الكامنة» للخافظ ٦٦/٦.

١١- ولأبي العباس أحمد بن محمد بن منصور، ناصر الدين ابن المُنِير الإسكَنْدَرِي - وهو أخو زين الدين الذي قدّمنا ذكره - كتاب «المتواري على أبواب البخاري»، اعتمد عليه الحافظ كثيراً في بيان مناسبات تراجم البخاري للأحاديث، ونقل أيضاً عن حاشية له على البخاري.

١٢- ولأبي حفص ابن الملقّن أيضاً شيخ الحافظ كتاب «التوضيح لشرح الجامع الصحيح»، ينقل عنه الحافظ في كثير من الأحيان مُتَعَبِّباً إياه على بعض ما تبع فيه شيخه مُغلّطاي، من غير تحقيق لما ينقله، كما اتّضح لنا من خلال عملنا في الكتاب.

وكان منهج الحافظ رحمه الله في النقل من تلك الشروح، أنه يُورِدُ أقوال الشُّراح في بيان المسألة التي هو بصدد بيانها، فإما أن يُورِدها مُقرَّراً لما جاء فيها من الفوائد والتقريرات، وإما أن يُورِدها مُتَعَبِّباً لها، إما بتعقبه هو، أو بنقله لتعقب غيره ممن سبقه، موافقاً له على ذلك التعقب.

و- الأصول الخطية التي اعتمدها في المقدمة والشرح:

- أما أصول المقدّمة المعروفة بـ«هُدَى الساري» فكانت ثلاثة، وهي:

١- نسخة مصوّرة عن الأصل الخطّي الموجود في المكتبة الظاهرية في دمشق، تحت رقم (٨٢٣).

تتكون هذه النسخة من (٣١٢) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (١٩) سطراً، في كل سطر (١٢) كلمة تقريباً.

وهي نسخة تامة، مكتوبة بخط نسخيّ واضح جداً، نسخها محمد بن صدقة المالكي في آخر حياة الحافظ رحمه الله، إذ فرغ من نسخها سنة إحدى وخمسين وثمان مئة.

وقد انتسخها لأمر الإمام برهان الدين البقاعي، أحد كبار تلامذة الحافظ، الذي قام بعد ذلك بقراءتها على الحافظ في جماعة.

فقد جاء في آخر لوحة بخط الحافظ منها ما نصّه: الحمد لله وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، أما بعد: فقد قرأ عليّ جميع هذا الكتاب صاحبه الإمام العلامة الأوحّد المفسّر المحدث الحافظ، برهان الدين البقاعي، من أوله إلى آخره، في ليالٍ آخرها ليلة الأحد ليلّة بقيت من شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وثمان مئة، وسمع معه جماعة بفواتات، وأذنتُ له أن يرويّه عني، ويُفيده لمن يشاء، وجميع ما يجوز عني روايته. قاله كاتبه أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي العسقلاني الأصل، الشافعي، الشهير بابن حجر، حامداً مُصلياً مُسلياً.

ومن خلال هذا التقرير اتضح لنا أن هذه القراءة كانت من آخر العروض عليه، إذ كانت قبل وفاة الحافظ بتسعة أشهر، لأنه رحمه الله توفي في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة، وكانت تُعارض بأصله كما يُفهم من بلاغات القراءة على حواشيه. وعنوان هذه النسخة كتبه الحافظ بخطّه، وضبطه بضم الهاء وفتح الدال. وقد تعاقب على تملك هذه النسخة بعد البرهان البقاعي جماعةٌ سجّلت أسماءهم على ورقة العنوان.

ونظراً لجودة خطّها وكونها آخر العروض على الحافظ جعلناها النسخة الأم، وأطلقنا عليها في عملنا اسم «الأصل»^(١).

٢- نسخة مصوّرة عن الأصل الخطي الموجود في المكتبة الأزهرية في القاهرة، تحت رقم (٧٨٨).

تتكون هذه النسخة من (٣٦٥) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (٣٠) سطراً، في كل سطر عشر كلمات تقريباً.

(١) وقد زوّدنا بها صاحبنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي من دولة الكويت، فله منّا جزيل الشكر، ومن الله حُسن الثواب

وهي نسخة تامة، كُتبت بخط نسخي واضح جداً، نسخها أبو الفتح إبراهيم، كما جاء في اللوحة الثانية من الورقة (٣٦٥)، وأن فراغه من نسخها كان سنة أربع وثمانين ومئة وألف، نسخها لعلي بن صالح أفندي.

وقد رمزنا لهذه النسخة في عملنا بالرمز (ف).

٣- نسخة مصوّرة عن الأصل الخطي الموجود في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، تحت رقم (٥٦٨).

تقع هذه النسخة في (٧١) ورقة، في كل ورقة لوحتان، في كل لوحة (٨٠) سطراً، في كل سطر (٢٠) كلمة تقريباً.

وهي تامة كذلك، كتبت بخط نسخي، لكنه دقيق جداً، على وضوحه.

وقد استنسخها الشيخ محمد عابد السندي لنفسه، ولم نستطع معرفة الناسخ، لكنه أرّخ فراغه من نساختها سنة خمس وعشرين ومئتين وألف، كما جاء في آخر لوحة منها.

وقد اشتملت أوراقها السابقة لورقة العنوان على فوائد بخط محمد عابد، منها تراجم لبعض العلماء، وهم - فيما يظهر لنا - ممن نقل عنهم الحافظ في المقدمة والشرح، نقل الشيخ عابد تراجمهم من «حسن المحاضرة» للسيوطي كما نصّ عليه هو، ثم ترجم للحافظ ترجمة ظهر لنا من بعض عباراتها أنها منقولة من كتاب السخاوي «الجواهر والدرر»، ثم ختم ذلك بقصيدة لشيخه الأديب شهاب الدين الحجازي في رثاء الحافظ رحمهم الله جميعاً.

وقد قام الشيخ محمد عابد بعد ذلك بمقابلتها، مع عدد من شيوخ العصر، حتى انتهى من ذلك كما أرّخه بخطه في اللوحة الأخيرة سنة ست وعشرين ومئتين وألف.

وقد رمزنا لهذه النسخة في عملنا بالرمز (ع).

- وأما الأصول الخطية التي اعتمدها في الشرح، فهي:

١ - نسخة مصوّرة من مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض، تحت رقم (٩٥) حديث (م).

تقع هذه النسخة في أحد عشر جزءاً، تتراوح فيها الخطوط الخمسة، كلهم متقنّ، وخطوطهم واضحة، سوى ما تخلّل ذلك من خطوطٍ لآخرين، وهي قليلة جداً. وهؤلاء الخمسة أكمل بعضهم عملَ بعض، يبتدئ كلّ واحدٍ منهم من حيث فرغ سابقه، وهكذا، فجاء الكتاب كاملاً تاماً، بحمد الله تعالى.

ولم نستطع التعرّف إلا على ناسخين من أولئك النساخين، أما الأول فهو محمد كمال الدين أخي محمد جلال الدين المَحَلِّي الإمام المعروف، وله من هذه الأجزاء الثالث والرابع والخامس.

وأما الثاني فهو محمد بن محمود بن علاء الدين القَرافي، وله الجزء السادس من هذه الأجزاء.

وقد أرّخ كلّ منهما فراغه من النسخ، فظهر لنا من خلال تأريخ المَحَلِّي للجزء الرابع أنه فرغ منه سنة أربع عشرة وتسع مئة، وللجزء الخامس أنه فرغ منه سنة ست عشرة وتسع مئة.

وأما القرافي فأرّخ فراغه من نسخ جزئه سنة إحدى وثمانين وتسع مئة.

وهذا يدل على أن هذه النسخة تمت كتابتها في القرن العاشر، وبالنظر إلى تفاوت ما بين تأريخ المحلّي وتأريخ القرافي يتضح لنا أنهم لم يجتمعوا كلّهم في وقتٍ واحدٍ، وإن كان عملهم متتابعاً متكاملاً.

ونظراً لكون هذه النسخة كاملة بمجموعها، ولجوذة الخطوط فيها، وقُرب النسخة من عهد الحافظ رحمه الله، وقلة الخطأ فيها، جعلناها النسخة الأمّ، ورمزنا إليها بالرمز (أ).

٢- نسخة مصوّرة عن الأصل الخطّي الموجود في المكتبة المحمودية في المدينة المنورة، تحت رقم (٥٨٣).

وهي نسخة استنسخها الشيخ محمد عابد السّندي لنفسه، وقد قدّمنا الكلام على وصف أوراقها قريباً في بيان الأصول المعتمدة في مقدمة «الفتح».

وهي نسخة تامّة، وخطها دقيق، ويكثر فيها الخطأ والتحريف، فالظاهر أنها لم تنل من العناية ما نالته المقدّمة.

ولم نتيّن تاريخ الانتهاء منها، إذ ختمها ناسخها بخاتمة الحافظ لنسخته، ولم يزد.

وقد رمزنا إليها في عملنا بالرمز (ع).

وكنا في الغالب عند اتفاق هذه النسخة والتي قبلها على حرف معيّن نشير إليهما بالأصلين.

٣- نسخة مصوّرة عن الأصل الخطّي الموجود في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق، تحت الأرقام (١٠٦٣-١٠٦٧)

تتكوّن هذه النسخة من ثمانية أجزاء، الموجود منها خمسة أجزاء، وهي: الثاني والثالث والرابع والسادس والسابع.

أما الجزء الثاني فيتكوّن من (٥٨٧) ورقة، والثالث (٥٧٦) ورقة، والرابع (٥٧١) ورقة، والسادس (٥٦٢) ورقة، والسابع (٤٥٢) ورقة، كلّ ذلك على وجه التقريب.

وقد كتبت بخط نسخيّ واضح، لكن لم يُذكر في الأجزاء التي بين أيدينا منها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ^(١).

(١) لكن ذكر لنا صاحبنا الشيخ محمد بن ناصر العجمي - وهو الذي زوّدنا بها مشكوراً - أنها بخط الشيخ محمد بن بدر الدين بن بلبان الحنبلي الصالحي المتوفى سنة (١٠٨٣هـ)، وذلك أنه يعرف خطّه معرفة جيدة، والعُهد عليه، وهو أهل لذلك. وانظر ترجمة ابن بلبان في كتاب «فوائد الارتحال ونتائج السفر =

وقد وصلتنا هذه النسخة متأخرة بعد أن قَطَعْنَا شوطاً كبيراً في العمل، ووصلنا إلى أخريات الكتاب، فاعتمدناها فيما بقي، مع مراجعاتٍ فيها لكثير من المواضع التي انتهينا منها.

وقد رمزنا إليها في عملنا بالرمز (ب).

٤ - قطعة من الكتاب، تشتمل على أكثر شرح كتاب المغازي من «فتح الباري».

تقع في (٢٦٩) ورقة.

ناسخها هو محمد بن محمد الدِّمَاطِي المالكي، كما جاء في آخر ورقة منها، وأرَّخ فراغَه من نسخها سنة سبع وثمانين وألف.

وقد استأنسنا بها في عملنا ولم نعتمدها، نظراً لكثرة الأخطاء فيها، ورمزنا إليها في العمل بالرمز (د).

= في أخبار القرن الحادي عشر لابن فتح الله الحموي ترجمة (١٤٨) - طبع دار النوادر - وذكر فيه أن ابن بلبان كتب من «فتح الباري» أكثر من ثمان نسخ.

المنهج المتَّبَع في تحقيق كتاب «فتح الباري بشرح البخاري»

للمحافظ ابن حجر العسقلاني

نظراً لأهمية هذا السّفر الجليل الذي أطبق على جلالته وعظيم خطره، أكابر أهل العلم والفضل قديماً وحديثاً، وجعلوه لهم مرجعاً لا مَحِيدَ عنه، ينهلون من عَذْب مورده، ويستشهدون بعباراته وفرائد فوائده، كان حريّاً به أن يلقي العناية اللائقة به، من حيث تحقيق نصوصه وضبطها، وتخرِيج آثاره وأخباره، والتعليق على ما حقّه التنبيه عليه، فكان عملنا فيه على الوجه الآتي:

١- قمنا بمقابلة الشرح على نسختين خطيّتين تامّتين، وخطّهما جيد واضح، كما نبهنا عليه عند وصفهما، ونسخة ثالثة جيدة لكنها ينقص منها ثلاثة أجزاء، وقد وصلتنا مؤخّراً، فاعتمدناها في آخر عملنا، مع مراجعة لكثير من المواضع السابقة قدّر الطاقة.

٢- قمنا بتثبيت ألفاظ رواية البخاري وفقاً لما اعتمده المحافظ ابن حجر من خلال شرحه، حيث كان يشرّح الحديث عبارةً عبارةً مبتدئاً ذلك بقوله: وقوله كذا...، والرواية التي اعتمدها - لكونها أتقن الروايات عنده كما قال في أول الشرح - هي رواية أبي ذرّ الهروي عن مشايخه الثلاثة: الكُشْمِيهَنِّي، والمُسْتَمْلِي، والسَّرْحَسِي، ثلاثهم عن الفِرَبرِيِّ عن البخاري، علماً بأن المحافظ ابن حجر لم يَسْرُد متون أحاديث البخاري بألفاظها في شرحه، فاعتمدنا في إثباتها على النسخة اليونانية بوصفها أضبط نسخة أشارت إلى روايات البخاري بدقّة متناهية، مع مراجعة شرح القسطلاني المسمى «إرشاد الساري»، حيث كانت له عناية فائقة ببيان روايات البخاري وضبطها أيضاً على النسخة اليونانية وفروعها، وورّعنا هذه الأحاديث قبل شروحها قدّر الإمكان.

٣- قمنا بضبط ومراجعة ما تضمّنه شرح المحافظ من كلمات تحتاج لضبط وبيان، وتصحيح ما وقع من أخطاء في الطبعات السابقة لـ «فتح الباري» - خاصة الطبعة

السلفية، لكونها اعتمدت في المراجعة عند أهل العلم لفترة زمنية طويلة - والتنبيه على أهم هذه الأخطاء في الهامش.

كما قمنا بضبط الروايات والنقولات التي يوردها الحافظ بالرجوع إليها في المصادر التي نقل عنها مما هو متوفر بأيدينا منها، وأكثرها متوفر بحمد الله تعالى.

ولأن القسطلاني كانت له عناية كبيرة بنقل وتلخيص كلام الحافظ ابن حجر من شرحه هذا، فقد كنّا نراجع أحياناً نصّ الحافظ من خلال شرح القسطلاني ونقابله به.

وربما قابلنا نصّ الحافظ أيضاً ببعض الشروح الأخرى التي عُتيت بنقل نصوصه، كـ«تحفة الأحوذى شرح جامع الترمذي» للمباركفوري، و«عون المعبود شرح سنن أبي داود» لأبي الطيب العظيم آبادي، و«نيل الأوطار شرح متقى الأخبار» للشوكاني.

وربما صوّبنا بعض الكلمات في نصّ ما من خلال شرح الحافظ نفسه في مكان آخر، إذ كان يكرر البحث أحياناً في عدة مواضع، وربما وقع التصويب من بعض كتب الحافظ الأخرى التي صدرت محققة، كـ«تغليق التعليق» مثلاً.

ونظراً لاشتراك الحافظ ابن حجر مع الإمام بدر الدين العيني في شرحه «عمدة القاري» في كثير من المصادر التي رجعا إليها، ونقلّا عنها، واعتناء العيني بنقل كثير من عبارات الحافظ على سبيل المناقشة له فيها، بعبارة: وقال بعضهم، فقد كنّا نضبط في بعض الأحيان ما يُشكّل علينا من كلام الحافظ أو ما نظن أنه وقع فيه تحريف في الأصول التي اعتمدناها من خلال كتاب «عمدة القاري»، ونبّه غالباً على ذلك في الهامش باختصار شديد.

٤- عمَدنا إلى بيان ما يُشكّل من كلام الحافظ ويَغْمُض من عبارات تحتاج إلى توضيح وتوجيه في الهامش، وعزو ذلك للمصادر المعتمدة.

وربما ناقشنا الحافظ أحياناً في بعض ما قرّره، فإن كان بحث المسألة في موضع آخر على نحو فيه مزيد ضبط وتحقيق نبّهنا على ذلك.

٥- قمنا بتخريج ما ورد في الشرح من آيات وأحاديث وآثار، وعزوها لمصادرها، وتنفيذ الآيات بالرسم العثماني.

وكنا نرجع في كثير من الأحيان إلى أصول خطّية متوفرة لدينا لبعض المصادر كـ«صحيح مسلم» و«السنن الأربعة» حيث يتوفر لدينا لأكثرها أصول جيّدة عتيقة، فنضبط بعض ألفاظ الآثار التي يسوقها الحافظ منها، فقد كنا نجد أحياناً فروقاً بين مطبوعات هذه المصادر وبين نقول الحافظ منها، فنجد نقل الحافظ في أحيان كثيرة موافقاً لما جاء في تلك الأصول الخطية، وننبّه على ذلك في الهامش.

وكان التخريج بذكر رقم الحديث أو الجزء والصفحة وفق ما هو مُتعارَف عليه، ضمن أقواس داخل الشرح نفسه، عقب كل مصدر يعزو له الحافظ، اللهم إلا أن يكون الأمر بحاجة إلى بيان كأن يعزو الحافظ مثلاً للطبراني هكذا مطلقاً، ونجده في «المعجم الأوسط» دون «المعجم الكبير» أو «المعجم الصغير»، وكذلك عزّوه لأبي يعلى ويكون في «مسنده الكبير» الذي برواية ابن المقرئ الأصبهاني، والذي لا يوجد بين أيدينا منه سوى زوائده التي جمعها الحافظ نفسه في «المطالب العالية» كما نصّ على ذلك في مقدمته، وكذلك جمعها البوصيري ضمن كتاب «إتحاف الخيرة المهرة»، ولا يكون في «مسنده الصغير» المطبوع الذي برواية ابن حمدان، إلى غير ذلك.

وربما عزا الحافظ الخبر لمصدر من المصادر فلا نقف عليه فيه، فكنا نخرجه من المصادر الحديثية الأخرى التي استطعنا أن نقف على الخبر فيها.

وربما استدرّكنا على الحافظ ذكر مصادر حديثية أخرى غير التي خرّج منها الخبر، لكون تلك المصادر أولى بالذكر، نظراً لتقدمها أو لشهرتها.

وقد كنا أحياناً نحكم على بعض الأحاديث والآثار التي يُوردها الحافظ في هوامشنا، خصوصاً عندما يأتي بها حُجّة لرأي يذهب إليه، أو يرجّح به قولاً على قول، أو مذهباً

على آخر.

وعند سكوتنا عن حكم الحافظ على حديث ما وعدم تعليقنا عليه، فهذا يعني إقرارنا له على ذلك، وما خالفناه فيه فهو قليل جداً إذا ما قورن بما أقرّناه عليه.

٦- اعتنينا بوضع أرقام صفحات الطبعة السلفية الأولى على حواشي طبعتنا هذه ليسهل الوصول إلى ما يقابلها، خصوصاً أن الطبعة السلفية كانت هي الطبعة المعتمدة في العزو لها لفترة طويلة من الزمن.

٧- كما أننا أفدنا من الطبعة السلفية ونقلنا عدداً لا بأس به من تعليقات الشيخ العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى على الأجزاء الثلاثة الأولى، بخاصة فيما يتعلق بالمعتقد، مشيرين إليها بالحرف (س) تنبيهاً إلى أن هذه التعليقات منقولة من السلفية.

٨- جعلنا النصوص والكلمات التي شرحها الحافظ باللون الأسود تمييزاً لها عن الشرح، وفصلنا الفقرات تفصيلاً واضحاً يُعرف من خلاله مُبتدأ الكلام ومنتهاه، مراعين في ذلك الوحدة الموضوعية قدر المستطاع ليسهل على القارئ مطالعة الكتاب وإدراك معانيه.

٩- اعتمدنا الترقيم المشهور للأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله لأحاديث البخاري وأبوابه.

ما انمازت به طبعتنا هذه عن سائر الطبعات السابقة

١- أننا راعينا فيها الأصول الخطية التي قُمنا بمقابلتها بالمطبوع مقابلةً دقيقةً بقدر الوُسع والطاقة.

٢- أننا ضبطنا نصوص الكتاب ضبطاً قلم، وخصوصاً ما يُشكّل، خلافاً للطبعة البولاقية، وكذا للطبعة السلفية، وما تلاها من الطبعات التي اعتدت عليها.

٣- أن طالب العلم يجد في هذا الكتاب طَلَبَتَهُ من حيث عزو التخريجات فيه واعتماد الطبعات المحقَّقة للمصادر المطبوعة التي اخترناها على سائر الطبعات، باعتبارها أَتْقَنَ ما طُبِعَ منها وأتمَّه، وربما عزونا إلى ترقيمات الطبعات القديمة لبعض المصادر، نظراً لتعارف الناس عليها، وكون ترقيماتها مُثَبَّتَةً في هوامش الطبعات الحديثة، مما يسهل الرجوع للطبعات الحديثة من خلالها.

٤- استدراكنا على الطبعة السلفية كثيراً من الأخطاء الطباعية، والسقوبات الكثيرة أيضاً، وكذا الإقحامات، وغيرها من الأخطاء التي تَبَعَتْ في أكثره الطبعة البُولاقيّة، فكنا في الأغلب نبيِّن ذلك في الهامش.

وفي الختام، نتوجَّه بالشكر والعرفان لكل مَنْ سَاهَمَ في هذا العمل الجليل، وأعان فيه بمقابلة لأصوله الخطية أو بتصحيح تجارب الطبع، أو بالنَّظر فيه وإبداء النصح والمشورة، ونخصُّ بالذكر منهم الأساتذة: صبري أبو سنيّة، عصام الحاج ياسين، سالم عليّان، علي مجدلاوي، فجزاهم الله خير الجزاء، ووفَّقهم وإيَّانا إلى كل خير وصلاح، اللهمَّ آمين.

ولا يفوتنا في هذا المقام أن نوجَّه الشكر إلى صاحب هذه الدار العامرة بإذن الله تعالى، دار الرسالة العالمية، الأخ الكريم المهندس محمد إقبال دعبول، لَسَعَةِ صدره وتحمُّله تبعات هذا العمل الجليل وغيره من الأعمال القيِّمة في مجال تحقيق التراث، ونشرها على ما يسرُّ القراء والمطالعين لها من أهل العلم والمعرفة، فجزاه الله خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء. والله عزَّ وجلَّ نسأل التوفيق والسَّداد، والحمد لله ربَّ العالمين.

محمد كامل قره بللي : عادل مرشد

عمَّان في: ١٧ رجب ١٤٣٣ هـ

٧ حزيران ٢٠١٢ م

الحالصة كن بوى بخرته مفارقة دار الكفر. بزوح الراه معافا لا يكون قصيد
ولا غير صححه بل هي ناقصة بالنسبة الى من كانت هجرته خالصة والمناشدة
السياق تدل من فعل ذلك بالنسبة الى من طلب الراه بصون الجمع الخاص
بما من طلبا بصومه الى الجمع فانه يثاب على قصد الجمع لا يكون ثواب من
أخلص وانه من طلب الروح فقط لا يخلصون النجاة الى الله لانه من الام
المباح الذي قد يثاب فاعلم ان قصده القربة كالأغفان ومن امثله ذلك
ساو مع 2 قصه اسلام الى طلحه فمنا رواه النسائي عن ابن قتيبة
ابو طلحه لم سليم فظن صدق ما عنهما الاسلام اسلمت أم سليم على
طلحه في طلبها فبالت الى مدابك فان اسلمت. وحينئذ اسلمت وحينئذ
يحول على انه رغب في الاسلام ودخله ن دجته وضم الى ذلك ايراد
الزوج المباح فصار كن بوى العيادة والجمعة او يطوافة لاصحابه وم
العقد والمواصلة الى ما سئلوا به الواب. ان دان العبد الذي
هو الاغلب لم يكن فيه اجر او الذي اجبر بقدره وان تساووا في
العقد من المسلمين فلا اجر واما اذا بوى له باده ورجاله لها شي مما
الاغلام معه فقل ابو جعفر من خير بر الطهرى عن جمهور السلف ان
بى لاسد اذان كان في استبداده حاله المريضه فاعرض له بعد ذلك
من الحجاب وشعره والله اعلم واسئل بعد الحديث على انه لا يجوز الاقدام
على العمل قبل معرفة الحكم لان القول يكون مستتبيا اذا جازع التيقن
ولا يجوز العمل قبل معرفة الحكم. على ان العاقل لا يكلد عليه
العلم بسلوك العلم بالمسعود والعام في غير فاصد وعلى ان من هنا
يظن بانه قبل الزوال ان لا يحسد له الامن وقت السنة وهو مقتضى
للمسلم من قال ما نطقا لا به ليل اخر. بطرح حديث من ادرك من امة
رأه فيه ادركها الى ادرك فضيله الحجة في خوف وذلك بالاعتقاد
الذي اقتضاه فصل الله تعالى وعلم ان الواجب التمسك بالان في مجله
مرد عن ذلك المحل سئلوا قتلته ثم سئلوا عن غيره انه

٦٥٧

مر ٩٠ ص ٦ م



بسم الله الرحمن الرحيم

ابواب صفة الصلاة فوله بامس احباب التكبير وانتاح الصلاة انظار الزواجر
الاحباب والمراد الوجوب تجوز لان الاحباب خطاب الشارع والوجوب ثابت بخلق بالملك وهو
المراد هنا ثم ان انظار الزواجر انما على المصنف وهو احباب واسما على المصنف اليه وهو
التكبير والاول اولى ان كان المراد بالانتاح الانتاح الذي لا يحد ولا يحد والذي يظهر من سائر الزواجر
عمق مع وان المراد بالانتاح الشروع في الصلاة وايضا من قال انها بمن الموجه او اللام
وكانه اشار الى حدث عاشق كان النبي صلى الله عليه وسلم فتفتح الصلاة بالتكبير وسأني بعد
بان حدثني من غير راس النبي صلى الله عليه وسلم فتفتح التكبير في الصلاة واستدل به وحدثني
ما يشبه على من لفظ التكبير ون عن من الفاظ النظم وموقول الجمهور واما منهم ابو يوسف
وعن الحسن بن سعيد فكل لفظ مقصد به التفتيح ومن جهة الجمهور حدث رافعة بن نعمة
المنى صلاة اخرى ابدا بلفظ لا يتم صلاة احد من الناس حتى يتفصحوا في الوضوء ما فعله
ثم تكبر وتارة الطبراني يكتفي بقول الله اكبر وحدثني ابي حمزة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا قام الى الصلاة اعتدل قائما ورفع يده ثم قال الله اكبر ثم روي عن واحد من غيرهم
واسم حبان وهذا الحديث ان المراد بالتكبير وهو قول الله اكبر وهو الذي روي عنه في الحديث
شروا ثم عن علي بن النقي على الله عليه وسلم كان اذا قام الى الصلاة قال الله اكبر ولا يركع الا بعد
من طريق واسع ابن حبان انه سأل ابا عبد الله عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله اكبر
كلما وضع ويضع فخرا ورد المصنف حدثنا ابن ماجه في الامم لم يسمعه من وجهين ثم حدثني
ابن حبان في ذلك واعتز به الاسهل في مقال ليس في الطريق الاول ذكر للتكبير والى الثاني والثالث
بيان احباب التكبير واثباته الامر بتأخير تكبير المأموم عن الإمام قال ولو كان ذلك لاجاب التكبير
لان قوله قد لواربنا ذلك الحمد لاجابا لذلك على المأموم واجب عن الاول بان مراد المصنف
الاسبق من حديثه من الطريقين واخذ اختصر شعب واثمة البيت واما الاحتجاج الى ذكر
الجمهور في الخصم المخرج الزهري فيها ما خيرا رايته له وعن الثاني بان صلى الله عليه وسلم فعل ذلك
من قوله الحمد لله وبيان الواجب والحب كذا محمد بن احمد بن رشيد ونعقب بالاعتراض الثاني
وليس يوارد على تارة الاحتمال ان يكون فابلا بوجوبه كما قاله شيخنا اسحاق بن راعويه وقيل في
اجوابه ايضا اثمة احباب التكبير في حاله من الاحوال طاعة الرسول ووجوبه على المأموم فاحذر
من الحديث وما الامام وسلوت عنه وعلى ان يقال في السابق اشار الى الاجاب كتعبير اذا النبي
محتمل بما يلا بوقوعه في حاله في الحديث قال في الحديث قال علي بن ابي طالب من الراجح لان لفظه اذا صلى
فما جاء في الحديث الا فتاح في حال القيام فكانه قال اذا فتاح الإمام الصلاة قائما فافتتح
الحمد ايضا بما قاله وهو ان يكون الواو بمعنى مع والمعنى بان احباب التكبير
في حال الصلاة فحينئذ ولا يحد على الراجح في كل امتهن والحاصل لا يحد انه لا يحد في وجوب
التكبير في الصلاة الحديث والله اعلم وقال في قوله فتقولوا لا والله لا احبوا الى الله

[illegible]

ليس الله الرحمن الرحيم كتاب بد الخلق
 كذا الاكثر ط البسملة لا يخفى زوال النسبة في كونه مصغرا في الوجود
 بدل كتاب وبدء الخلق به اوله وبالله اي ابتداءه والمراد بالخلق المخلوق
 قوله ما جازي قوله تعالى وهو الذي يبد الخلق ثم بعده وهو
 اهور عليه ط قال الرب من جسم المجية والميلش مصغر وهو كوفي من دار
 الباعين والحسن هو البصري فيه اكل عليه هن اي البدء والاعادة اي
 انها خلا اهور على غير الفضل وان المراد بها الصفه لقوله الله اكبر وكقول
 الشاعر لعمر ما ادري اني لا وجل اي وان وجل ابرار الرب وصله الطبري
 من طوبى من ذر النوري عند خوره واما اثر الحسن فروي الطبري ايضا من
 طوبى من ساهه واطنه عن الحسن ولكن لفظه واعادته عليه اهور من يده وكل
 على الله هن وظاهر هذا اللفظ انما صفه افعلا على ما وكذا قال الجاهل
 فما اخرجه ان الى حاتم وغيره وقد ذكر عبد الرزاق في تفسيره عن معمر بن
 ان ابن مسعود كان يقولها وهو عليه هن وحل بعضهم عن ابن عباس ان الضمير لخلق
 لانه ابتدأ بخلقهم علقه بمصغره والاعادة ان يقول له ان يكون فهو اهور
 على المخلوق انهم ولا نست هذا عن ابن عباس انه من تفسير الكل كما حكاه الفراء
 لا بد يقتضي تخصيصه بالحيوان ولان الضمير المذكور بعده وهو وله امثال
 الا على بصير معطوفا على غير المذكور فبانه قد روي عن حاتم عن ابن
 اسناد صحيح وقوله اهور عليه اي سرور والرجح خوطب العباد ما
 يعقلون لان عندهم البعث اهور من الابتداء فبانه مبتلا وله المبدأ الاعلى
 قال الرب عن الرب في هذه الابد قال وهو اهور عليه لا ان يبايعه
 على الله لانك يقول المالم يكن فيخرج متصلا واخرجه ابو نعم واخرجه
 الى حاتم نحوه عن الصحاح والمواعظ قالوا الله اعلم قوايه هن وهن انما
 وليس ومنيت ومنيت وصيق وصيق الاول بالمشديد والباقي بالتخفيف
 الجمع والابوعسدة في تفسير الوقان وقوله تعالى فاحسبنا يده ملدة مبتا
 هي مخففة بمنزلة هن ولين وصيق بالتخفيف فبهاو المشدد وسباني
 ذلك ايضا في تفسير سورة النحل وعن ابن الاعراب ان العرب تمدح بالهن
 اللين مخففا وبدم بما مثقلا فلهن التخفيف من الهون وهو السكينة
 والوقار ومنه عيشون هونا وعينه واو خلاف الهن بالمشدد بقوله
 فحسبنا افاعبا علينا حسن نشاكن وانما خلقكم كانه اراد ان معنى قوله افعبنا
 استغفام انكار اي ما اعجزنا بالخلق الاول حسن نشاكن وكانه عدل عن التكلم الى
 التهيؤ لمراعاة اللفظ ط وفي القرآن في قوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من
 الارض

بسم الله الرحمن الرحيم
 قوله بسم الله الرحمن الرحيم كما
 القدر من الحبر المسيلة والنكاح في اللغة الضم والداخل وقيل من قال انه الضم يجوز وقال القدر
 الخ بصره يكون من العرج ويجوز كسر وله وكذا استعماله في الوطى سمي بالعقد لكونه
 وقال ابو الفاسم الزجاري هو حقيقة مهمل وقال الفارسي ان قالوا انك فلانة او بنت فلان
 فالمراد بالعقد اذا قالوا انك زوجته فالمراد الوطى وقال آخرون صكه لرومته ليس
 عليه ويكون المحسوسات وفي المعاني قالوا انك المطر لا يرضى بك النعاس عنه ونحن في
 الارض اذا ما ودرته فانك تحت الحصاة اخفاف البر والشرع حقيقة والعقد
 مما رزق في الصحيح والخبر ذلك ذكره ورواه الكتاب والمسنة للعقد حتى قيل انه
 روي في القرآن للعقد ولا يشر قوله حتى ينكر وجا غير لان شرط الوطى في الحمل ما رت
 بالسنه والا فالعقد لا بد منه لان قوله حتى في معناه حتى يزوج اي لعقد عليها ومعهم من
 كان لا بد
 طلق بمر بعده نعم اذا دوا الحسين بن فارس ان النكاح لم يرد
 الى قوله تعالى وانكحوا البنا من اذ بلغوا النكاح فان المراد به الحلية والله اعلم وفي وجوب
 كبر الحنفية انه حقيقة في الوطى وفي العقد وقيل يقول بلا شتر الى كل منهما و
 الرجعي وهذا الذي يزوج في نظري ان كان اكثر ما يستعمل في العقد ورجع بعضهم الى
 بان اسما الجاهل كما يات لا يستفاد ذكره فيعدان يستعبر من لا يقصد لنفسه استمر
 لما لا يستقطع فدل على انه في الاصل لا عقد وهو ان يزوج على تسليم المهر في النكاح
 وقد جمع اسما النكاح ابن القلاء في اذات على الالف قوله يا **النكاح**
 النكاح لقوله تعالى فانكحوا ما كتاب لكم من النساء اذا ابل صلبى وابوا لوت المنة ووج
 انما يصح ما لم يقتضى الطلب واقرار رجائه المذهب فيثبت المهر عيب وقال القاطن
 ان الامة سبقت لبيان ما يجوز الخ مينة من اعداد النساء وان كان
 من المهر نكاح الطبيب مع ورواها في ترك التليب ونسبة فاعلم ان النكاح
 يجوز ما طيب ما اهل الله المكر لا تعتدوا وقد اختلف في النكاح فقال الشافعية الشرع
 بهذا لونه لونه عقد وقال الحنفية هو عبارة والتحقيق ان الصورة التي يستعملها
 كما سياتي مائة يستلزم ان يكون حينئذ عبارة من نظر اليه في حرمانه ومن اثبت نظر
 الصورة المخصوصة ثم ذكر المصنف في الباب حديثين الاول حديثان من وهو من
 لكن من طريقين الى النكاح قوله جاتنا **الوطى** رواه عبدو في رواية ثابت عن
 لقمان اصحابنا في الله عليه وسأولا منافاة بينهما فالله اعلم بالصواب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَابْسِرْ وَهَوْنِ وَأَعْنِ وَأَحْمِ حَبْرًا كَرِيمًا صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا
 وَغَيْرِهَا سَنَةَ الْأَصْحَابِ وَهِيَ حَقٌّ أَصْحَابُهُ لَفْظُ الْعَرَّةِ وَبِحُجُورِ كَسْرِهَا وَبِحُجُورِ حَذْفِ الْهَمْزَةِ
 فَتَحَةُ الضَّادِ وَالْجَمْعُ ضَمًّا وَهُوَ أَصْحَابُ وَالْجَمْعُ أَصْحَابُ وَبِهِ سَمِيَ يَوْمُ الْأَصْحَى وَهُوَ يَكُونُ ثَوْبًا وَكَانَ
 تَسْمِيَتُهَا أَشْتَقَتْ مِنْ اسْمِ الْوَقْتِ الَّذِي لَمْ يَسْتَعْمَلْهُ وَكَانَ تَرْجُمًا بِالسَّنَةِ أَشَارَ إِلَى الْحَاقَّةِ
 مِنْ قَالِ تَرْجُمَهَا قَالِ ابْنُ حَزْمٍ لَا يَصِحُّ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهَا وَاجِبَةٌ وَصَحَّابُهَا غَيْرُ وَاجِبَةٍ
 عَنْ الْحَمْدِ وَرَوَاهُ الْخَلَّافُ فِي كُتُبِهَا مِنْ شَرَفِ أَبِي الدِّينِ وَهُوَ عِنْدَ الشَّافِعِيَّةِ وَالْمَالِكِيَّةِ سَنَةٌ
 مُوَكَّدَةٌ عَلَى الْكُفَايَةِ وَفِي رُوحِهَا لَفْظٌ مِنْ رُوحِ الْكُفَايَةِ وَمِنْ الْحَنِيفَةِ مَحْبُوعٌ عَلَى الْمُقِيمِ
 الْمُسَدِّدِ وَعَرَفَ الْإِسْلَامُ فِي رِوَايَةِ لَكْنِ لَمْ يَتَّبِعْ بِالْقِيمِ وَقُلَّ عَنْ الْأَوْرَاعِ وَرَبِيعَةُ بَنْتُ
 مِثْلِهِ وَخَالِيفَةُ ابْنِ تَوْسَعٍ مِنَ الْحَنِيفَةِ وَأَسْهَبُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ فَوَاقِقُ الْخَبَرِ وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ
 تَرْكُهَا مَعَ الْقُدْرَةِ وَعَنْهُ وَاجِبَةٌ وَعَمْرٍ مِنْ الْحَنِيفَةِ سَنَةٌ غَيْرُ مَرْخُوضَةٍ تَرْكُهَا قَالِ
 الطَّوْحِيُّ بِهِ نَاقِدٌ وَلَسْتُ الْأَمَّا رَمَا يَدُلُّ عَلَى وَجُوبِهَا أَمَّا قُرْبُ مَا تَمْتَلِكُ بِهِ لَكُنْ
 حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ مِنْ وَجْهِ سَعَةٍ فَلَمْ يَصِحَّ فَلَا يَقْرَأُ مَصْلَانَا أَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ
 وَجَّاهُ ثَقَاتٌ لَكِنَّهُ اخْتَلَفَ فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ وَالْمَوْقُوفُ أَشْبَهُ بِالْأَصَابِ قَالَهُ
 وَعَمْرٍ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ صَرَحًا فِي الْإِجَابِ قَوْلُ قَالِ ابْنِ عَمْرٍ فِي سَنَةِ وَمَعْرُوفٌ وَصَلَهُ
 حَادِثٌ حَكِيمٌ فِي مَصْنُوعِهِ بِسَنَةِ جَبْدًا إِلَى ابْنِ عَمْرٍ وَالتَّرْمِذِيُّ حَسَنًا مِنْ طَرِيقِ جَلِيلٍ
 سَيِّئًا أَنْ يَحْلَسَ ابْنُ عَمْرٍ عَلَى الْأَصْحَابِ وَهُوَ وَاجِبَةٌ فَقَالَ صَحِيحٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُسْلِمُونَ يَعْرِضُونَ قَالِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ لَمْ يَلْعَلْ عَلَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ الْأَصْحَابَ
 لَيْسَتْ بِوَاجِبَةٍ وَكَانَ يَهْمُ مِنْ كَوْنِ ابْنِ عَمْرٍ لَمْ يَقُلْ إِلَّا الْجَوَابَ لِأَخِي أَنَّهُ لَا يَقُولُ بِالْوَجوبِ
 فَإِنَّ النُّعْلَ الْمَجْرُودَ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ وَكَانَ أَشَارَ يَقُولُهُ وَالْمُسْلِمُونَ لَمْ يَهْمُوا بِالسَّنَةِ
 الْخَصَائِصُ كَانَ ابْنُ عَمْرٍ حَرِيصًا عَلَى اتِّبَاعِ أَفْعَالِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلِذَا لَمْ يَرِجْ
 بَعْدَهُ الْوَجوبَ وَقَدْ رَاجَعَ مَنْ قَالِ بِالْوَجوبِ مَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَفَعَهُ عَلَى
 كُلِّ أَهْلِ بَيْتِ الْأَصْحَابِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالْإِسْنَادُ قَوِيٌّ لِأَجَةِ فِيهِ لَا الصِّغَةَ
 لَيْسَتْ صَرِيحَةً فِي الْوَجوبِ الْمَطْلُوقِ وَقَدْ ذَكَرَ مَعَهَا الْعَنِيَّةُ وَلَيْسَتْ وَاجِبَةٌ عِنْدَ مَنْ قَالِ
 بِوَجوبِ الْأَصْحَابِ وَاسْتَدْلُّ مَنْ قَالِ بَعْدَهُ الْوَجوبُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ كَتَبَ عَلَى النَّحْوِ
 يَكْتَبُ عَلَيْكُمْ وَهُوَ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَأَبُو بَلْعٍ وَالطَّبْرَانِيُّ وَالْأَرَقَطِيُّ وَصَحَّ
 الْحَاكِمُ وَقَدْ لَعَلَّ وَقَدْ اسْتَوْعَبَتْ نَظَرَهُ وَحَالَهُ فِي الْخَصَائِصِ مِنْ تَحْرِيمِ عَادَتِهَا وَأَفْعَالِهَا
 شَيْءٌ مِنَ الْمُبَاحِ فِي وَجوبِ الْأَصْحَابِ وَالْكَلَامُ عَلَى حَدِيثِ الْبَرَاءِ فِي فَصْلِهِ ابْنُ بَرْدٍ مِنْ بَابِ بَعْدِ
 أَبَوَابِ تَزِدُكَ الْمَصْنُوعَ حَدِيثُ الْبَرَاءِ وَالسَّنَةُ أَمْرٌ مِنْ دَخَلِ قَبْلَ الصَّلَاةِ بِالْإِعَادَةِ وَسَبِيلِي

بوجهم ما رتب لبيروهم من واعن واختم بحبر ما كرم ما اللهم صل على سيدنا محمد
 الأيمان والندوة قوال الإيمان بفتح الهمزة جمع عمن
 في اللغة اليد واطلقت على الحلف كما يصر كما نوا إذا خالفوا اخذ كل بمن صاحبه
 أي التمس من شانه لحفظ الشيء فسمي الحلف بذلك لحفظ الحلف عليه ويسمى الحلف
 بمن أيضا على أن كرم عرفت وعرقت شربا بها فذكر
 هذا الحظ المتعارفين واقر لها والندوة جمع نذر واصلها
 ما ليس بواجب لحدوث امر قوله قول الله
 بل بعضهم كما جعل قول لا يواخذكم الله باللعو
 بل يه إلى قوله تشكرون وساق في روايته كونه الآية كما والاول
 إلى قوله بما عقدتم الإيمان واما الآية فقد ترجمه في
 لقوله فكفارته أطعم عشرة مساكين فخر يحمل أن يكون ساق
 حيث احتاج إليه قوله اللغو قال الراغب هو في الأصل
 في الإيمان ما يورث عن غيره بوجه فخر يحمل اللغو وهو صوت
 له قباب مفردة ففسر المائدة قوله عقدته فخر يند
 وهو الجمع بين أطراف الشيء ويستعمل في الواجب
 هذا قال عطاء يعني قوله عقدتم الإيمان كبريتة فذكر في
 الحديث الأول قولهم عبد الله هو ابن المبارك قوله
 والله من غير عن هشام بسنده عن علي بن بكر الصديق أنه كان أخرج
 من ابن عمر رواية عائشة عن أبيها وقد تقدم في تفسير المائدة ذكره
 في الترمذي في الحلال المفردة وقال سالت عنها يعني البخاري عنه فقال
 عند سمع كان أبو بكر وكذلك رواه سبعين وبيع عن هشام من عمدة قوله لم
 حدث في من خط حتى أنزل الله كتابه المهدى إليه غيره في قوله أن يكون ذلك وقد ع
 حلفه أن لا يتبع مسطح بشي... لت ولا ياتلوا الفصل منكم الآية فعاد إلى مسطح ما
 ينفع به وقد تقدم بيان ذلك في شرح حديث المائدة في تفسير النور ولما قد فعل
 المذكور مسنداً ثم وجدته في تفسير التعليل بقا من جمع في الحديث الثامن
 أبو بكر الصديق حين خلقان لا يسقط على مسطح لخصوصه في قوله إلا أنيتا لذكر
 وكفره وافقه وبيع وقال ابن عمر في روايته في قوله في الحديث ووافقه بنه
 وسياق الحديث وذلك باب الكفارة قبل الحديث من كتاب كفارات الإيمان الحديث
 الثاني قوله الحسن هو ابن الحسن البصرى وعبد الرحمن بن سمر يعني ابن حبيب بن

سبحان الله الرحمن الرحيم رب لا تسرهون علينا واحمدك يا كرم وصاحب السند
 2 رواية كريمة والاصيد ناخير السبله والفتوح
 فتنه قال الما عباصل الفتن اذ جاءك الدنيا بالما يظهر جوته من رذاته و
 في الدنيا الانسان ان روي بطلون على العذاب لقوله دونوا فتنكم وعلى ما حصل
 العذاب لقوله تعالى لا في الفتنه تنفقوا وعلى الاختيار كقوله وفتناك فتونا وفيما
 يدعوه اليه الانسان من شدته وورطه في البسطة اظهر معنى واكثر استعمالا قال تعالى
 وتذكروا بالشر والخير فتنة ومنه قوله وان كادوا ليفتنوك اي يوقعوك في بلية
 وشدة فيصرفك عن العمل بالحق واليك وقال ايضا الفتنه تكون من الله تعالى الصادرة
 من الله ومن العباد كالبلية والحصية والقتل والعذاب والمعصية وغيرهما من الكروها
 فان كانت من الله فهي على وجه الحكمة وان كانت من الانسان بغیر امر الله فهي مذمومة فقد
 ذم الله الانسان بافتقار الفتنه كقوله تعالى والفتنة اشد من القتل وقوله ان الذين
 المؤمن والمؤمنات وقراله ما اتهم عليه بعائنه وقوله يا ايها المؤمنون وكقوله واخذهم
 ان يفتنوك وقال غيره اصل الفتنه الاختيار ثم استعملت في اخرجه لمحبه والاختيار
 الى المكروه ثم اختلف على كل مكروه او ابل الله كالكفر والشر والخرق والفضيحة والنجس
 ذلك قوله ما جاء في قول الله تعالى واتقوا فتنة لا اضيبرن الذين ظلموا
 منكم خاصة قلت ورد فيه ما اخرجه احمد والبرار من طريق مطرف بن عبد الله بن السجور
 قال قلنا الزبير يعني قصة الجل يا ابا عبد الله ما جاءكم صنيعتم الخليفة الذي قيل له
 عمن بالمدينة ثم جيم تطلعون بدمه يعني بالبصرة فقال الزبير انا قرانا على عهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واتقوا فتنة لا تضيبن الذين ظلموا منكم خاصة لربكن تحسبن ان الله
 حتى وقعت منا حبيبتك وقعت واخرج الطبري من طريق الحسن البصري قال قال الزبير
 لقد خرفنا بهذه الآية ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ظننا اننا خصنا بها
 واخرجه السلي من هذا الوجه نحوه وله طريق اخرى عن الزبير عن الطبري وعنه واخرج
 الطبري من طريق السدي قال نزلت في اهل بدر خاصة فاصابهم نوما لجل وعذاب
 ابن شبنه نحوه وعنه الطبري من طريق علي بن رطل طلمه عن ابن عباس قال امر الله للمؤمن
 ان لا يقر والمنكر من اظهرهم فيهم العذاب ولهذا امرنا هدر حديث عدي بن عيسى
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لا يعذب العامة بل الخاصة
 حتى يروا المنكر من اظهرهم وهم قادرين على انكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصة
 والعامة اخرجه احمد بسند حسن وهو راوي ودم حديث العباس بن عمر بن وهب وهو راوي
 عدي له شواهد من حديث حذيفة وجبريل وغيرهما عن ابي عبد الله قوله وما كان النبي

۱۱۱

ان كثير واختلف في اللام فعين هي لام القسم وجعل لام التانيده وانضموا على ان الالف تنبت في التي بعد واو الاسم
 بالمعنى الواقعة وعلى ان ثابته في لا اسم هذا القول انما عاير مع المصنف في ذلك فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا
 كما قال آخرها المراد من قولنا ان لا اسم هذا القول انما عاير مع المصنف في ذلك فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا
 جوبا وهذا ايضا لا بد حل في المتضمنين الاعلى ايمان ودين سلم قال الطبري وروى عنه ان المراد بقوله المتضمنين في صائر
 الذين وما سواهم هلاكه فاعمل المصنف اعتمد على ذلك في قوله عاير مع المصنف في ذلك فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا
 وقد ذكرت ما قبل في اسقاطها اول الباب عاير مع المصنف في ذلك فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا فاما قولنا
 وقوله جزء اخره فنزل في الرواية الثانية فقال الامير ابوعيسى وكثير وابيعه في قولنا في الرواية الثانية فقال الامير ابوعيسى
 بجوابه ثم وجدته وهو حصان في حديث وكثير في التواريخ من ان عباس سوي هذا الحديث قوله ما حدثت
 واعيد ذلك حتى ياتيك الشقيف قال ساله الشقيف الموت وصله المراد في وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد
 عن الامير ابوعيسى هذا واخرجه الطبري من طريق من جاءه وصاحبه وغيره من قوله وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد
 ام الامير ابوعيسى في قوله وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد وعيد من يد
 بعض الشراح على التواريخ لكونه لم يخرج هذا هذا الحديث وهذا كان وجه الذين من هذا قال ولان الذين ليس من
 الموت فليسوا بجزء الجارية ذلك في هذا خرج البياض الحديث في معنى فامرته وفعده حراما على الناس ثم وجعل
 منكم نعمان فربما الحديث في اخره حتى ياتي الشقيف والحال في الشقيف ليس هو من الناس الا في وجه من هذا
 ساهد جيد لعمولهم ومنه قوله تعالى وكنا للذين يحيا نانا الذين واطلاق الشقيف على الموت محال
 لان الموت لا يملك فيه في كل النعم الاول ويتلوه قوله سورة القصص

التصنيف الثاني من كتاب فتح

الباري شرح صحيح البخاري

للإمام العلامة الحافظ

أحمد بن محمد العسقلاني

نفع الله به

وهو
أمر الكتاب

هذا الكتاب هو شرح صحيح البخاري للإمام العلامة الحافظ أحمد بن محمد العسقلاني رحمه الله تعالى. وهو من الكتب النادرة التي لم ينشرها أحد من العلماء بعده. وقد كان هذا الكتاب في حوزة العلامة الحافظ رحمه الله تعالى مدة طويلة من حياته. وقد كان يقرأه ويشرحها لطلابه. وقد كان يحرص على أن يكون هذا الكتاب في حوزة من يقرأه. وقد كان يحرص على أن يكون هذا الكتاب في حوزة من يقرأه. وقد كان يحرص على أن يكون هذا الكتاب في حوزة من يقرأه.

تأليفه ٨١٧
الطبعة: الأولى

ورق
٦٧
٥٤٢
١٠٠

٩/٣١

كتاب ١٤٥ الأصطوخ	كتاب ١٤٢ الانقضاء	كتاب ١١٤ الطلاق	كتاب ٧٠ الزكاة	كتاب ٥٣٠ فضائل القرآن	مقيم التفسير كتاب ١٥٦
كتاب ١٩٣ الطه	كتاب ١٨٨ المرضى	كتاب ١٧٥ الاستبراء	كتاب ١٧٠ الأضحية	كتاب ١٥٨ الصبر والصيام	كتاب ١٥٦ العقوبة
كتاب ٢٥٧ القدر	كتاب ٣١٤ الزكاة	كتاب ٢٩٠ الدعوات	كتاب ٢٧٤ الاستيطان	كتاب ٣٧٥ كلمات الدين	كتاب ٣٧٤ الامان والآخر
كتاب ٢٢١ استقامة المؤمن	كتاب ٢٠٨ الدعوات	كتاب ٣٨٧ الحجود	كتاب ٣٧٨ الغرائب	كتاب ٣٣١ الحجود	كتاب ٣٢٨ الأكراه
كتاب ٤٨٣ الغنى	كتاب ٤٢٧ الاحكام	كتاب ٤٠٩ الفتن	كتاب ٤٣٤ التعريف	كتاب ٤١٧ بالكتاب والسنة	كتاب ٤١٥ توحيد الواحد
			كتاب ٥٠١ التوحيد		

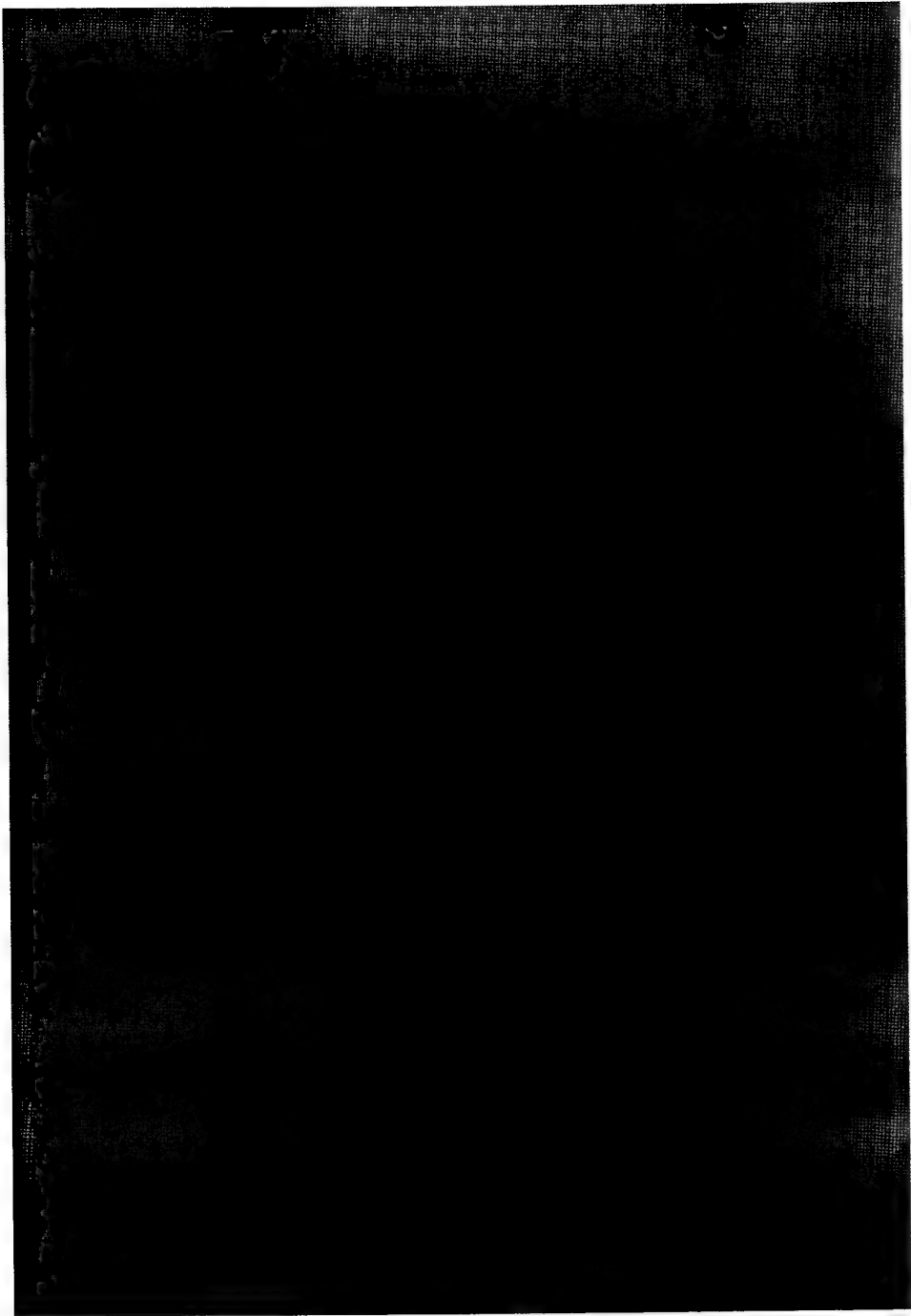
٥٦٤

١٠٠



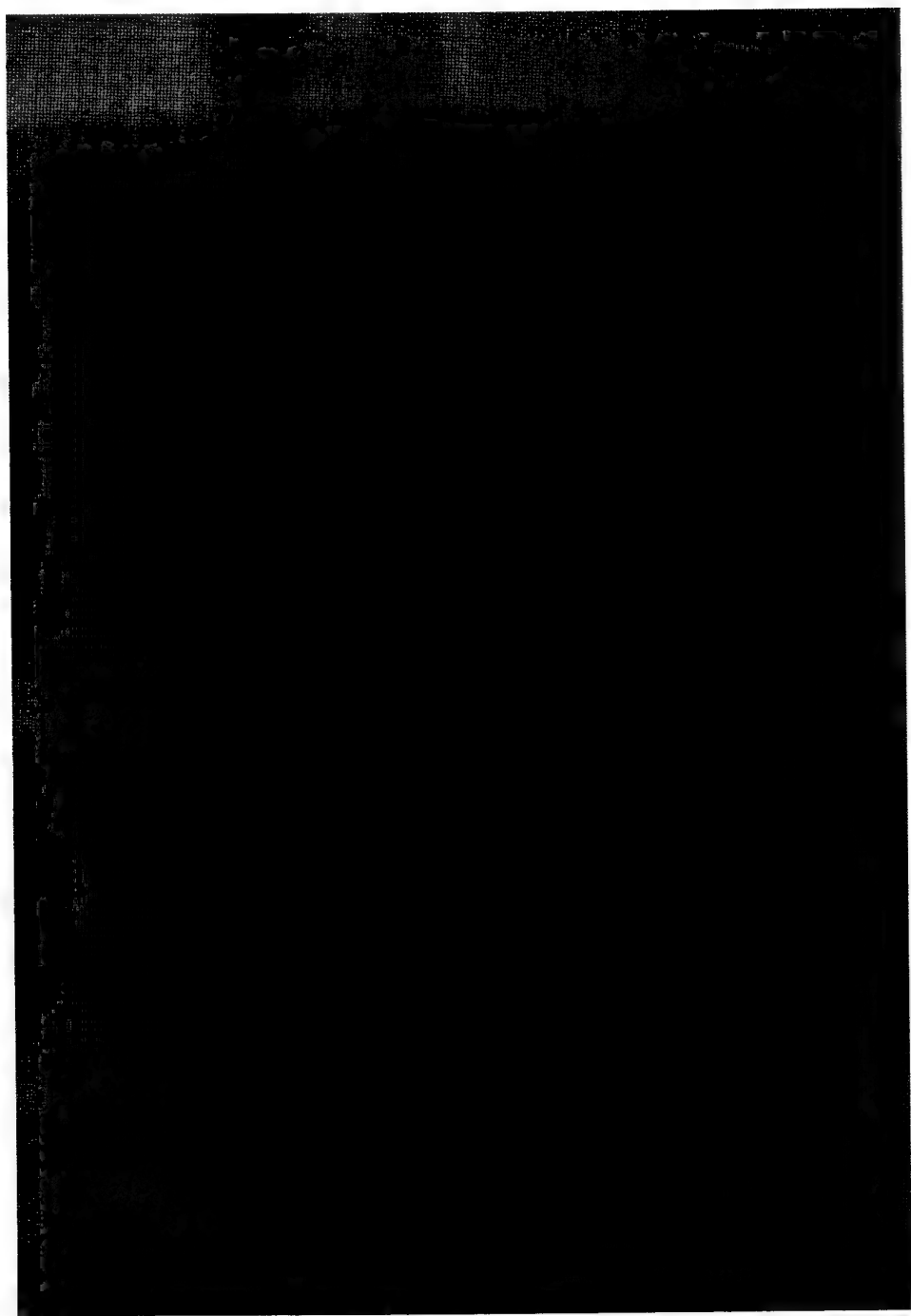
و هو محمود

لوحة العنوان من ج ٢ من نسخة (ع)



الورقة الأولى من ج ٢ من نسخة (ب)

[illegible]



الورقة الأولى من ج ٧ من نسخة (ب)

بسم الله الرحمن الرحيم
باب غزوة مؤتة
نظم الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة ومبدعهم
المعبر ومنهم من يهملها وبه جزم ثعلب والجوهري
وابن فارس وحكي صاحب الواهي المرحومين وأما المؤتة
التي وردت الاستعاذة منها ونسبته بالمعبر في غير
طريق فمن قوله من أرض الشام قال ابن اسحاق هي
بالقرب من البلقاء وقال غيره هي علي مرطين ويقال
ان السبب فيها ان شرحبيل بن عمير والعنسي وهومن
املا فيهم علي الشام قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي صاحب بصرى واسم الرسول الحارث بن
عمرو بن النضر بن النضر بن النضر بن النضر بن
الافق وفي مخازي أبي الاسود عن عروة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم للجيش الي مؤتة في جادي من سنة
ثمان وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عتبة وغيرهما من
اهل المخازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في
تاريخه انها كانت سنة سبع ثم ذكر المصنف فيه سنة
احاديث المحدثين الاول حديث ابن عمر قوله
حدثنا احمد هو ابن صالح بيته ابو علي بن نسويه عن
الفريري وبه جزم ابو علي قوله عن عمي وهو ابن الحارث
وابن ابي هلال هو سعيد قوله قال واخبرني نافع
هو معطوف علي شي محذوف ويؤيد ذلك قوله انه وقع
علي جعفر يومئذ ولم يتقدم لغزوة مؤتة اشارة ولم

ار

٦٩
مغافري أبي الاسود عن عروة بعث النبي
صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب
أبي قيس مونة ليخطبها له فخطب أمرها إلى
العباس رضي الله عنه وكانت أختها أو أخت
تحت فزوجها أباها ثبني بها بسرف وقد ر
الله عرو وجل ما انت بعد ذلك بسرف وكانت
قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي رهم
ابن عمه الغزي وقيل تحت أخيه خويلب
وقيل سحابة بن أبي رهم وأمرها هند بنت
عوف الهلالية والله أعلم ثم هذا الجزء المبارك
عليه أفضل العباد وأجودهم إلى

ربه الغني الفقير الحقير محمد

ابن محمد المأهلي المأهلي

خفر الله له ولوالديه

وكان الفراع من

كثافة يوم الاربع

المبارك رابع

عشر رجب

سنة ثمان

وتمت

والف

وملأ الله

سماواته

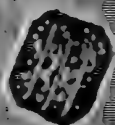
وسم

الورقة الأخيرة من قطعة (د)



لوحة العنوان من هدى الساري بخط الحافظ ابن حجر من نسخة الأصل

بسم الله الرحمن الرحيم وحل الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
 الحمد لله الذي شرع هذا الاسلام بالسفر الفاروق لا يتباعدان
 لسماعها وامانهم من اول الطغيان بالهدى بعد ان قادت في نزاعها اذ كانت
 في ابتداءها واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له العالم باقية الا فيه
 واشتاعها الخلق على سائر القلوب في حالتها انتزاعا واجتماعا واشهد ان محمدا
 عبده ورسوله الذي انخفضت تحته كلغة الباطل بعد ارتفاعها وانسلت بارساله
 انوار الهدى فظهرت بها بعد انقطاعها على الله عليه وسلم ما امت السما والارض
 هذه في شمولها هذه في اتساعها على الله وحبه الذي يتركس ولا يحشر المردة ولا يحشر
 حصون ولاعها وحصون في محبة داعيهم الى الله الاقطار والادوان فلم يجلدوها
 بعد ولاعها وحفظوا على اتباعهم اقواله واتقاله ولحقوا حتى امتنعتهم السنن
 الشريفة من صناعتها اما بعد فان اول ما حورقت فيه نفوس الايام واعلا
 ما حورقت فيه الاقلام الاشتغال بالعلوم الشرعية المطلقة عن خبر البرية والبريات
 عاقل وان مدارها على كتاب الله المقتنى وستة بيده المصطفى وان باق العلوم انما
 آلات لفهمها وهي الصنائع المطلوبة اما حنية عنها وهي الصنائع المطلوبة ونسب
 رايته الامام ابا عبد الله الطائري في جامعته العظمى قد تصدى للاتباع من انوارها
 الهية تقرير او استبصار او كرم مؤمنات علمها في ذلك انتزاعا واستبصارا وروا
 بحسن بيده السطوة فيما جمع حتى اذبح له الخائفون ونلقا كلامه في التبع والتسليم
 المداوم والمداوم وقد استغفر الله تعالى اربابهم في هذا الشارحة لغير ابد ومخبر
 لمفاسده ما شفه عن مخزاه في تقييد اوابده والتسليم في اوابده واندم بغير يدى ذلك
 مقدمه في تبيين قواعده وتزويد قواعده جامعة وجيزة دون الاسهاب وتكون
 القصور سهلة المآخذ تفتح المستغلق وتذلل الصعاب وتشرح الصدور وتخصر
 النور في بيان شانه تعالى في عشرة فصول الاول كليات السبب الباطل في ضيق
 هذا الكتاب الثاني في بيان موضوعه واكتشف من مخزاه فيه والكلام على تحقيق
 شانه من ربه وكونه احب الالكاف الى الخلق في الحديث النبوي وكيفية الكلام على تراجم
 البريقات في المنفعة الشارحة التي انظره بتدقيقه فيها عن نظائره واشتهر بمختلف
 لما عزق له انما في بيان الحكمة في تقطيع الحديث واختصاره ونافعا عاذا به
 الحديث وتكراره السر والبيان السبب في ابراده للاعبات المطلقة والاثار الموقوفة
 مع انما يتايل من موضوع الكتاب في مقتضى بيان الاحاديث المرفوعة من العلم والشرع
 فلو لم وصلها على سبيل الاختصار الحسن في لغة العربية الواضحة في مقنونة مرتبته على



٩٢

وله الست ليلة عيد الفطر سنة ٥٥٥ وحسن وما تين وكذلك قال
 الحنف من الحسن البرازي مارج وانه وفيها اخيرا ابو الحسين بن قانع
 وابو الحسين بن المناوي وابو سليمان بن زبير واخرون قال الحسن وكانت
 مدة عمره اثنتين وستين سنة الايام عشر يوما رحمه الله تعالى
 احسن المقدمه والمجد لله رب العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد اشرف المرسلين واله وصحبه
 اجمعين وحسنها الله
 ونعم الوكيل

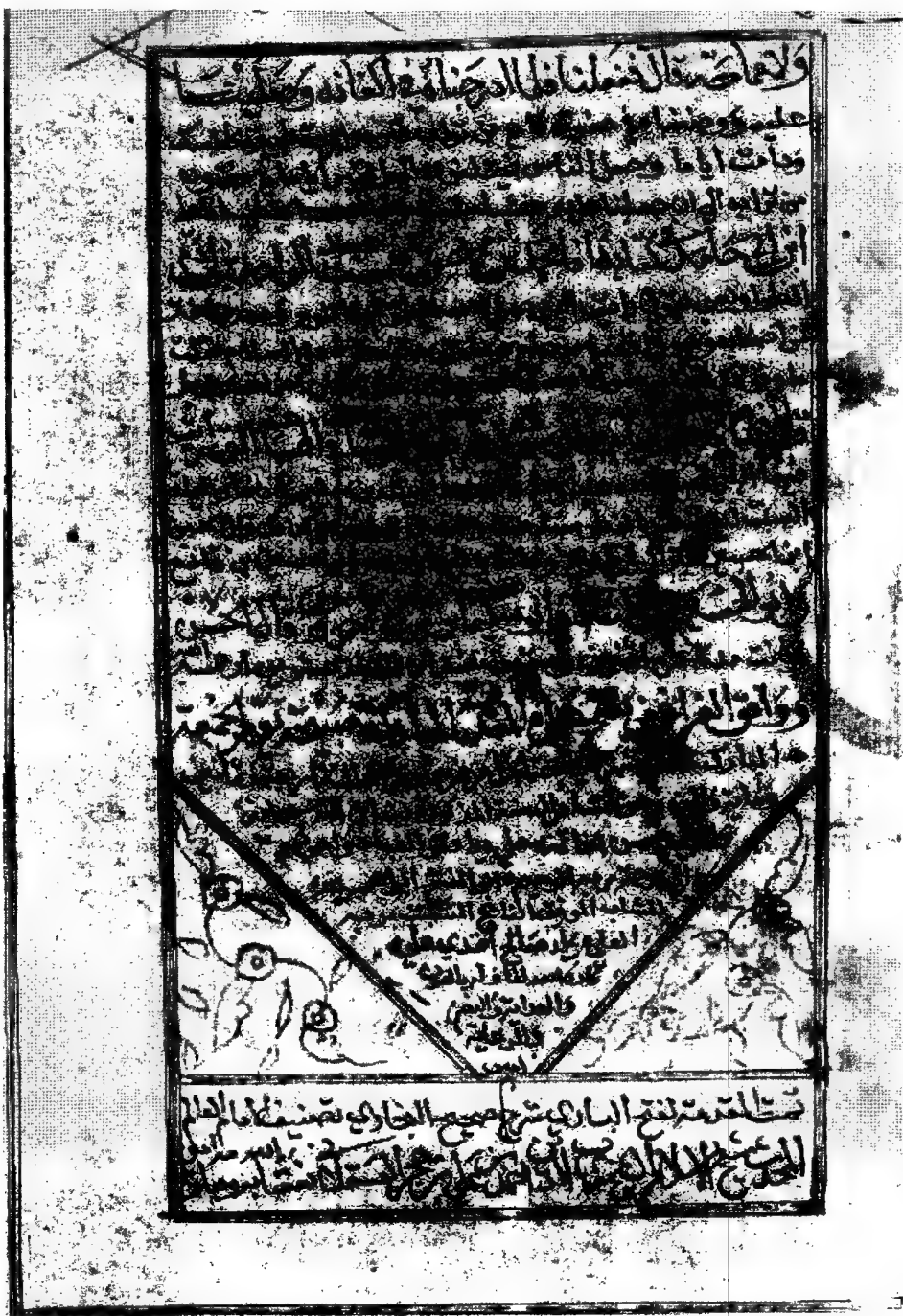
وقع الفراغ من نسخها في يوم الاربعاء ثالث شهر صفر من شهر عام احدى وخمسين
 وعار يانه على يد فقير حجة زرية واحوجهم الى مغفرتة محمد بن صدقة المالكى
 واعيا لما لكها الى الحسن ابىهم بن عمر بن حسن الرباط بن على بن ابى بكر
 البقا على الشافعى زكى الله عمله وغفر له ولوالديه امير والمجيد الطاهر

الحمد لله على عبادته
 اما بعد فقد رايت على وجهه الكمال
 العلامة الموصولة للحمد والثناء
 ملازم الى الحق في الالاحاد والاصول
 من راي الاول من رايهم في شامه وسهمه
 جهم فملا من رايه ان روي عن بعض السلف
 وعنه عن بعض السلف والبرهان على ذلك
 العلم على الالاحاد والاصول





الورقة الأولى من هُدى الساري من نسخة (ف)



الورقة الأخيرة من هُدَى الساري من نسخة (ف)

[illegible]

